بقية الله

«بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين»
هود: 86

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارئ يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير
ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة
DBOUK
International For Printing
& General Trading LTD

www.baqiatollah.net
E-mail: info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL - MAAREF ASSOCIATION

لبنان. الضاحية الجنوبية. المعمورة
الشارع العام. مبنى جمعية المعارف الاسلامية الثقافية. ط:2
تلفاكس: 01/471852، ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:
• مكتبة بنت الهدى: البحرين. سوق واقف. هاتف نقال: 00973396238 42
هاتف ثابت: 00973174153 30
• دار العصمة: البحرين. السنابس. هاتف نقال: 00973392144 219
فاكس: 00973177950 25

المحتويات

أول الكلام: ثقافة الحياة.. إرادة الحياة. الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: مؤشرات قرب الظهور. الشيخ نعيم قاسم	6
نور روح الله: حذار من شرك الرياء	8
مع الإمام الخامنئي دام ظله: الدعاء مظهر العبودية لله تعالى	11
قرآنيات: القرآن سند الحقيقة أم الوقائع تصدق القرآن؟. الشيخ عمار حمادة	14
فقه الولي: مخالفة القانون والنظام. الشيخ علي حجازي	18
آداب ومستحبات: فعل المعروف. السيد سامي خضرا	20
مناسبة: المسجد والكنيسة في مواجهة الهمجيّة الصهيونية. لنا العزير	24
قالوا في المقاومة: تحية حصون الأمة إلى أهل ثغورها. السيد محمد الشاهرودي	28
ملف العدد	29
في استقبال شهر رمضان المبارك. سماحة السيد حسن نصر الله	30
دعاء الافتتاح مقابلة مع سماحة الشيخ حسين كوراني. حوار: موسى صفوان	34
مكانة دعاء الافتتاح عند المسلمين. الشيخ محمد زراقط	40
آداب افتتاح الدعاء بشكل عام ودعاء الافتتاح بشكل خاص. الشيخ إسماعيل حريري	44
شهر رمضان في الشعر العربي. فيصل الأشمر	48
قلاع الوعد الصادق. بنت جبيل: مدينة تحكي النصر. إعداد: حسين منصور	50
أمراء الجنة: شهداء الوعد الصادق هيثم وحسن وقاسم علي غريب. نسرين إدريس	56
مداد الشهداء: إلى متى الانتظار؟. الشهيد حسن بافلاني	60
تسابيح شهادة: ناحية القلب. ولاء حمود	61
قصة العدد: عوّاد. حسن زعرور	64
مجتمع: الغيرة: الممدوح والمذموم. الشيخ محمد المقداد	66
شؤون المرأة: حجاب المرأة: حجاب الشكل والمضمون. غادة عيسى	70
الصحة والحياة: أسس الوقاية الطبيعية من الأمراض السرطانية. الهيئة الصحية الإسلامية	74
بيئة: التنوع البيولوجي ثروة في دائرة الخطر. جهاد البناء	78
بأقلامكم	82
المسابقة	86
إقرأ: إعداد: محمود ديوق	89
نشاطات: لقاء علمائي جهادي في وادي الحجير	90
الواحة: عصام نعمة	92
الكلمات المتقاطعة: فيصل الأشمر	94
آخر الكلام: فرصة لا تفوّت. إيفا علوية ناصر الدين	96

الملف

ص: 29 - 49

أنيس الصائمين في ليالي شهر الله

مؤشرات قرب الظهور ص 6

الدعاء مظهر العبوديّة لله ص 11

القرآن سند الحقيقة ص 14

شهداء الوعد الصادق ص 56

إلى متى الإنتظار ص 60

حجاب المرأة ص 70

ثقافة الحياة.. إرادة الحياة

الشيخ يوسف سرور

لئن كان الحديث عن الحياة مهماً، فهو لأن الحياة عزيزة على قلوب وعقول كل الأحياء. بل، يمكن اعتبار الحياة أهم ما يحرص على حفظه وصونه، واتخاذ كل اجراءات التأمين والسلامة للحفاظ عليها، العقلاء وأولو الحجى.

بل أكثر من ذلك، إن الحرص الحثيث على الحياة، والاستناد في السعي إلى حيازة مقومات الحياة، من الغذاء، إلى القوة، إلى العافية، إلى حماية الحقوق، إلى التأكيد على التناسل في سبيل استيلاد عوامل البقاء... كل ذلك ينتج عن اندفاع غريزي غير محكوم إلى ضوابط العقل، وأوامر الفكر، وايحاءات التأملات.. إن ذلك يجري في حركة انسيابية تلقائية منطلقها الشعور بالوجود، والاحساس بالحياة. وهدفها الحفاظ على البقاء.. الحفاظ على الحياة.

انطلاقاً من هذا، فإن حماية النفس من الآفات والأمراض، والسعي إلى حفظها وتقويتها، وكذلك الاندفاع من أجل منع الاعتداء عليها، والنيل منها، واستلاب عوامل بقائها، إن ذلك هو أمر غريزي لا يحتاج إلى توجيه فكري؛ فضلاً عن استغنائه عن أي توجيه خارجي، شخصاً كان هذا الخارجي، أم فئة أم جماعة، أم ديناً أم فكراً أم أي أمر آخر.. هذا أولاً.

وإن التوجه إلى حماية الحقوق والممتلكات الشخصية سواء أكانت حقوقاً وممتلكات ثابتة، أو اعتبرها واضع يده عليها أنها حقوقه وممتلكاته، إن ذلك هو أمر غريزي مبني على حبّ الحياة والسعي من أجل الحفاظ عليها.

حتى أن الحفاظ على الجماعة، وعلى أفرادها وأماكن حياتها ونفوذها، والحفاظ على عوامل بقائها واستمرارها، دون أن يؤدي ذلك إلى إزهاق النفس واتلافها، - إن ذلك - هو أمر غريزي، منطلقه غريزة حب البقاء، والصراع من أجل البقاء.

لكن اللافت هنا، هو أن هذا كله هو مما يشترك فيه الإنسان مع غيره من الأحياء غير العاقلة، باعتباره شأناً حيوانياً، غريزياً، ولا يَفْضُل فيه جنس البشر على غيره من الأجناس الحية.

حتى أن بعض القيم الأخرى للحياة، والتي يقدسها البشر، كقيمة الحرية مثلاً والدفاع عنها، هي من القيم التي يتساوى فيها الجنس البشري مع غيره، وهذا مما لا يحتاج إثباته إلى دليل.

الفضل للإنسان على غيره يرجع إلى الحديث عن القيم الأخرى، التي تثبت فيها إنسانيته، وتتحقق فيها أحقيته بالفضل والتقدم على بقية أهل الحياة.

إن مقدار ما يحوز الإنسان من القيم التي تخوله التقدم على من عداه من الممكنات، بمقدار ما تتحقق إنسانيته، ويثبت فيها أهليته للحياة الإنسانية، وبمقدار ما يجسد المرء والجماعة من قيم الإنسانية في حياته وسلوكه وتصرفاته، بمقدار ما يعبر عن حضوره وفعاليته وتحقق الغاية من امتيازه، بل ما يحقق نفس امتيازه، ويعبر عن إنسانيته.

إن قيم العدالة، الاختيار، الاستقلال، السيادة، تحديد المصير، هي القيم الإنسانية، التي يتحقق بها امتياز البشر على بقية الأجناس.

وان قيم العطاء، التضحية، الإيثار، الصبر، الإقدام، الشجاعة، وقيم، التفكر، التدبير، الإعداد، الاستعداد، الاقتدار، الإدارة، المنافسة على الخير، حبّ الآخرين، حب الأوطان.. كل هذه وتلك من القيم التي يجب توفرها، من أجل تجسيد وتحقيق تلك القيم الإنسانية الشريفة.

وهذه القيم كلها، يشترك العقل والفطرة والقلب في كونها قاعدةً لها، تتشابك جهودها، وتتداخل أعمالها، وتتعاضد مساعيها، في سبيل تجسيدها.

من هنا، فأية ثقافة للحياة تلك، التي تتخلى عن هذه المبادئ وعن تلك القيم؟!

أية حياة تلك، الممزوجة بالمذلة والمهانة، المسلوبة الحرية والسيادة والكرامة، الخاضعة لسلطان الخيال وهوى النفس؟!

فالحياة حقاً، هي تلك التي تتحقق بسواعد المجاهدين، وأنفاس المضحين، وحبات عرق المرابطين... هي التي يحققها وينشدها أولئك الحسينيون الصابغة دماؤهم أفق الحياة بلونها القاني.

الحياة.. هي تلك التي يحققها رجال الله... لأنهم أرادوا ما أراد الله!!

مؤشّرات قرب الظهور

عندما نتحدث عن اقترابنا من ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فإنّنا نصيب الحقيقة لأسباب عدة أهمها:

١ ـ للظهور زمن محدَّد في علم الله تعالى. ومرور الزمن يعني اقترابنا من الوقت المعلوم. فإذا قلنا بأننا أقرب إلى الظهور من أي وقت مضى، فهذا صحيح بلحاظ الوقت. وهذا ما يدفعنا إلى أن نهيئ أنفسنا أكثر، وأن نتوقع تراكم العلامات وتسارعها لتعجيل الفرج، يحدونا الأمل بأن يكون عصرنا عصر الظهور، نظراً للأحداث الخطيرة والكبيرة التي بشرت بها الروايات كمؤشرات للعصر الموعود.

٢ ـ ازدياد الفساد مؤشر لقرب الظهور، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أمّا أنّه سيأتي على الناس زمانٌ، يكون الحق فيه مستوراً، والباطل ظاهراً ومشهوراً، وذلك إذا كان أولى الناس أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظُم الإلحاد، وظهر الفساد، هنالك ابتُلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، ونَحَلَهم الكفار أسماء الأشرار، فيكون جهدُ المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه، ثم يتيح الفرج لأوليائه، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه**»[1].

يعمُّ الفساد كل شيء، بحيث تنقلب المفاهيم، فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، بل تكون الدعوة إلى المنكر على أساس أنّه المعروف، ويُضيَّق على المؤمنين حتى يشعروا بالاختناق، وينعت الكفار المؤمنين بصفات الشر والانحراف والإرهاب، ولا تبقى صورة من صور الفساد الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي إلاّ وتظهر بين الناس. وقد عبَّرت الروايات المتواترة عن زمن ظهوره الشريف بامتلاء الأرض ظلماً وجوراً. ففي إجابة الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله عمن هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قال: «**الذي يملؤها عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً**»[2]. عندها يكون الفرج إن شاء الله تعالى، فعن الرسول صلى الله عليه وآله: «**اشتدي أزمة تنفرجي**»[3].

٣ ـ بروز الثلة المؤمنة مؤشر لقرب الظهور، حيث يتهيأ العدد المناسب لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، وتكون الأمة قد تأهلت لقيادته المباشرة، ويظهر على هذه الثلة الصلاح والاستقامة والدعوة إلى دين الله تعالى، وإلى قائم آل محمد عجل الله فرجه الشريف، وتواجه الكفر بصلابة وشدة، وتتحمل التضحيات الكثيرة لتحافظ على دينها، ويلمع نجمها في الساحة السياسية. ولا عذر للمؤمن أن لا يكون مع هذه الجماعة، التي تدافع عن الحق، وتصمد أمام رياح الظلم العالمي. ولعلَّ أبرز مصداق لهذه الجماعة في العصر الحديث هي راية الخراساني، حيث نشأت دولة إيران الإسلام على يد الإمام الخميني قدس سره، بشعار لا شرقية ولا غربية، وحملت لواء الإسلام، وهي تدافع عنه بكل صلابة وثبات ورجاء بنصر الله تعالى، وتسليم الراية إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

وفي الحديث من مصادر كثيرة عن الرسول ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبواً على الثلج، فإنّ فيها خليفة الله المهدي ﷺ»[1].

٤. اكتمال عدد أهل بدر وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، هم بمثابة القادة الذين يجتمعون عند الإمام ﷺ في ليلة واحدة في مكة المكرمة، ليوجههم إلى أنحاء العالم كافة، كممثلين عنه لقيادة المسلمين المنتشرين في أقطار المعمورة. وقد التبس الأمر على بعض من عاصر الشيخ المفيد قدس سره، وكان يعتقد أن عدد المؤمنين في ذلك الزمان أكثر من عدد أهل بدر، فلماذا لا يتم الظهور؟

«قال السائل: إنّا نعلم ـ يقيناً ـ أنّ الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدة أهل بدر، فكيف تجوز للإمام الغيبة مع تلك الرواية؟

أجاب الشيخ: إنّ الشيعة وإن كانت كثيرة من حيث العدد والكم، لكنّ العدد المذكور في الرواية ليس المراد بهم العدد والكم فقط، وإنما هم على كيفية خاصة، وتلك الكيفية لم نعلم حصولها بعد بصفتها وشروطها، حيث إنّه يجب أن يكونوا على حالة مأمونة من الشجاعة، والصبر على اللقاء، والإخلاص في الجهاد، إيثاراً للآخرة على الدنيا، ونقاء السرائر من العيوب، وصحة الأبدان والعقول، وأنّهم لا يهنون، ولا يفترون عند اللقاء، ويكون العلم من الله لعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف. ولم نعلم أنّ كل الشيعة بهذه الصفات وعلى هذه الشروط. ولو علم الله أنّ في جملتهم من هذه صفته على العدد المذكور، ولم يكن معذوراً عن حمل السيف، لظهر الإمام ﷺ لا محالة، ولم يغب بعد اجتماعهم طرفة عين. لكنْ من الواضح عدم حصول مثل هذا الاجتماع، فلذلك استمرت الغيبة.

واعترض السائل: ومن أين عرفت لزوم هذه الصفات والشروط مع خلو النص المذكور عن شيء منها؟

أجاب الشيخ: إنّ مسلّمات الإمامة تفرض علينا إثبات هذه الصفات لأصحاب الإمام ﷺ، فحيث ثبت لنا وجوب الإمامة، وصحت عندنا عصمة الأئمة بحججها القويمة، فلا بدّ أن نشرح الحديث المذكور بما يوافق تلك الثوابت، حتى يصح عندنا معناه»[2].

نسأل الله تعالى أن تكتمل العدة بأسرع وقت، وأن نكون في زمانها من جند الإمام المهدي ﷺ، فإنّ العلامات المختلفة بدأت تشير إلى قرب الظهور، فعسى أن يكون قريباً، والله أعلم، وعلى الله الاتكال.

الهوامش

(١) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٧٣.
(٢) ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٢٨٩.
(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٤١.
(٤) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٣.
(٥) الشيخ المفيد، رسائل في الغيبة، ج٤، ص٣.

حذار من شرك الرياء

أيها العزيز، كن دقيقاً في أعمالك وحاسب نفسك في كل عمل، واستنطقها عن الدافع في الأعمال الخيرة، والأمور الشريفة. فما الذي يدفعها إلى السؤال عن مسائل صلاة الليل أو على ترديد الأذكار؟ هل تريد أن تتفهم أحكام صلاة الليل وتُعلمها قربة إلى الله، أو تريد أن توحي إلى الناس بأنها من أهل صلاة الليل؟

لماذا تريد أن تخبر الناس بأي أسلوب كان عن الزيارة للمشاهد المشرفة وحتى عن عدد الزيارات؟

لماذا لا ترضى أن لا يطلع أحد على الصدقات التي تعطيها في الخفاء، وتحاول أن تتحدث عنها ليطّلع عليها الناس؟ إذا كان ذلك لله، وتريد أن يتأسى به الناس باعتبار أن «الدال على الخير كفاعله»، فإن إظهاره حسن، واشكر الله على هذا الضمير النقي والقلب الطاهر!

❖ حذار من خداع النفس!

ولكن، ليكن الإنسان حذراً في المناظرة والجدال مع النفس، ولا ينخدع بمكرها، وإظهارها له العمل المرائي بصورة عمل مقدس. ويجب علينا أن نستعيذ بالله تعالى من شرّ مكائد النفس، فإن مكائدها خفية جداً، ولكننا نعلم إجمالاً أن أعمالنا ليست خالصة لله، وإلاّ، فإذا كنا عباداً لله مخلصين، فلماذا تكون للشيطان علينا هذه السيطرة وبهذا القدر؟ مع أنه أعطى لربّه عهداً أن ليس له سلطان على عباد الله المخلصين، وأنه لا يمدّ يده إلى ساحتهم المقدسة.

وإذا كنت مخلصاً فلماذا لا تجري ينابيع الحكمة من قلبك

على لسانك، مع أنك تعمل أربعين سنة قربة إلى الله حسب تصورك؟ في حين أنه ورد في الحديث الشريف عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما خلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»[1]. إذاً: فاعلم أن أعمالنا غير خالصة لله، ولكننا لا ندري، وها هنا الداء الذي لا دواء له!

ويل لأهل الطاعة والعبادة والعلم والديانة الذين عندما يفتحون أبصارهم ويقيم سلطان الآخرة قدرته، يرون أنفسهم من أهل كبائر المعاصي، بل وأسوأ من أهل الكفر والشرك، بحيث إن صحيفة أعمالهم تكون أشد سواداً من صحائف الكفار والمشركين.

الويل لمن يدخل بصلاته وطاعته جهنم، الويل لمن تكون صورة صدقته وزكاته وصلاته أبشع مما يمكن تصوره. أيها المسكين المرائي، أنت مشرك، وأما العاصي فموحد. إن الله يرحم بفضله العاصي إن شاء، لكنه يقول إنه لن يرحم المشرك إذا رحل من الدنيا بدون توبة[2].

❖ لا مؤثر إلاّ الله

فيا أيها العزيز: فكّر لتجد سبيلاً لنجاتك، واعلم أن الشهرة بين هؤلاء الناس وهمٌ باطل. إنها ليست بشيء. إن قلوب هؤلاء التي لو أكلها عصفور لما شبع، إن هي إلاّ قلوب ضعيفة تافهة، ولا طاقة لها على شيء، وإن هذا المخلوق الضعيف لا حول له ولا قوة. القوة هي قوة الله المقدسة، فهو الفاعل المطلق ومسبب الأسباب. ولو اجتمع الناس جميعاً وكان بعضهم لبعض ظهيراً، لما استطاعوا أن يخلقوا ذبابة، وإذا سلبت منهم الذبابة شيئاً لما استطاعوا استرجاعه منها، كما جاء في الآية الكريمة:

﴿**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ (الحج: ٧٣).

القوة لله تعالى وهو المؤثر في جميع الموجودات. أكتب على قلبك بمداد العقل. مهما قاسيت في ذلك وعانيت . أن: «لا مؤثر في الوجود إلاّ الله»!

أدخل في قلبك بأية وسيلة كانت، التوحيد العملي وهو أول درجات التوحيد، واجعل قلبك مؤمناً ومسلماً، واختم على قلبك بهذه الكلمة المباركة بالختم الشريف «لا إله إلا الله» واجعل صورة

القلب صورة كلمة التوحيد، وأوصله إلى درجة «الإطمئنان»، وأفهمه أن الناس لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. فالله وحده هو النافع والضار. أزل هذا العمى عن عينك، وإلاّ فستكون ممن يقول: ﴿...رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ (طه: ١٢٥)، وتحشر يوم كشف السرائر أعمى. واعلم أن إرادة الله تعالى قاهرة لجميع الإرادات، وإذا اطمأن قلبك بهذه الكلمة المباركة وتسلّم لذّة العقيدة، فالأمل أن ينجز عملك، وتستأصل جذور الشرك والرياء والكفر والنفاق من قلبك.

وعلى أي حال: أطلب من الله الرحيم في كل حين، وخصوصاً في الخلوات، وبتضرع وعجز وتذلل، أن يهديك بنور التوحيد، وأن ينوّر قلبك ببارقة غيب التوحيد في الإيمان والعبادة، حتى تعلم أن جميع العالم الواهي وكل ما فيه يكون لا شيء، واسأل الذات المقدسة بكل تضرع أن يجعل أعمالك خالصة وأن يهديك إلى طريق الخلوص والولاء.

إن الله يرحم بفضله العاصي إن شاء، لكنه يقول إنه لن يرحم المشرك إذا رحل من الدنيا بدون توبة

❖ راقب وحاسب

بعد التذكير بهذه المطالب التي كنت تعرفها ولم تكن جديدة عليك، راقب قلبك وانتبه له، وأخضع أعمالك وتعاملك وحركاتك وسكناتك للملاحظة، وفتش في خبايا قلبك، وحاسبه حساباً شديداً مثلما يحاسب شخص من أهل الدنيا شريكه، واترك كل عمل فيه شبهة الرياء والتملق ولو كان عملاً شريفاً جداً. وإذا رأيت أنك لا تستطيع أداء الواجبات بإخلاص في العلن، فأدّها في الخفاء مع أنه يستحب الإتيان بها في العلن. وقليل ما يتفق أن يقع الرياء في أصل الواجب، والأغلب أن يقع في الخصوصيات والمستحبات والإضافات، وعلى أية حال: طهّر قلبك من دنس الشرك بجد ومجاهدة شديدتين، لئلا تنتقل من هذا العالم - لا سمح الله - وأنت بهذه الحال السيئة من دون أن يكون لك أمل بالنجاة أبداً، ويكون الحق المتعال غاضباً عليك.

وفي هذا الحديث الشريف احتمالان: الأول: هو ذلك الذي يظهر للناس الأعمال الصالحة ويخفي الأعمال القبيحة. والآخر: هو ذلك الذي يظهر للناس هيكل العمل وفي الباطن يقصد الرياء، وكلتا الصورتين يشملهما الرياء، لأن الإتيان بالواجبات والمستحبات، بغير قصد الرياء لا يستوجب الغضب، بل يمكن القول إن المعنى الثاني أفضل لأن التجاهر بالأعمال القبيحة أشد، وعلى كل حال: لا سمح الله أن يكون مالك الملوك وأرحم الراحمين غاضباً على الإنسان «أعوذ بالله من غضب الحليم».

الهوامش

(١) بحار الأنوار، المجلد ٧٠، ص٢٤٢.

(٢) إن الله لا يغفر أن يشرك به.

مع الخامنئي دام ظله
الإمام

الدعاء
مظهر العبودية لله تعالى

إنَّ الدعاء يعتبر مظهر العبودية لله تعالى، والهدف منه تقوية صفة العبودية عند الإنسان. وإنَّ الاتّصاف بهذه الصفة، والإحساس بها مقابل الله تعالى، كان هدف جميع أنبياء الله . بدءاً بأوّلهم وانتهاءً بآخرهم . ويظهر ذلك من خلال تعاليمهم ومساعيهم.
إذاً، فإنَّ هدف الأنبياء هو إحياء صفة العبودية عند الإنسان.

❖ تحطيم روح التكبر والأنانية

إنَّ المنبع الرئيسي لجميع الفضائل الإنسانية، والأفعال الحسنة . التي يتمكّن الإنسان من القيام بها . سواء كان ذلك على المستوى الشخصي أو الاجتماعي. هو الإحساس بالعبودية مقابل الله تعالى. وإنَّ النقيض من ذلك، الشعور بالتكبّر والأنانية والعجب؛ لأنَّ الأنانية هي منشأ جميع الآفات الأخلاقية التي تصيب الإنسان، وما يترتب عليها من آثار ونتائج على مستوى السلوك العملي.

إنَّ منشأ جميع الحروب والمذابح التي تحدث في العالم، والظلم الذي يقع، والفجائع التي حدثت على مرّ التاريخ. التي قرأتم عنها أو سمعتموها أو تشاهدونها في هذه الأيام . هو الشعور بالأنانية والتكبّر والعجب، الذي يعتبر المنبع الأساسي للفساد والتدهور الموجود في حياة بعض المجتمعات البشرية.

إنَّ العبودية تقع على طرفي النقيض من الأنانية والتكبّر والعجب.

ولو جُعلت هذه الأنانية والتكبّر في مقابل الله تعالى، أي يجعل الإنسان نفسه مقابل الباري تعالى، فسيؤدي ذلك الى ظهور حالة الطغيان؛ مما يجعله طاغوتاً. وهذا لا يختصّ بالملوك وحسب، بل إنَّ أيَّ شخص مثلاً . بني الإنسان . يمكن له أن يجعل من نفسه . لا سمح الله . طاغوتاً وصنماً، ويقوم بتنشئته وتربيته.

إنَّ التمرّد والتكبّر على الله تعالى، يؤدي الى تنمية حالة الطغيان عند الإنسان. فإن كان هذا التكبّر . على النّاس، فسيؤدّي إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، والتجاوز والتطاول على حقوق هذا وذاك. وإذا كان على الطبيعة، فسوف يؤدّي إلى التفريط بالبيئة الطبيعية؛ أي أنَّ ما نراه اليوم من اهتمام بمسألة البيئة في العالم، يجعلنا نعتبر عدم الاهتمام بالمناخ الطبيعي للبيئة التي يعيش فيها الإنسان، من مصاديق الطغيان والتكبّر والأنانية التي نقوم بها إزاء الطبيعة، والدعاء مخالف لكل ذلك.

مع الخاسئي حفظه الله الإمام

إننا عندما ندعو ـ ففي الحقيقة ـ إننا نقوم بإيجاد حالة الخشوع في أنفسنا، وتحطيم روح التكبّر والأنانية فيها، الذي سيؤدي بدوره إلى حفظ عالم الوجود وبيئة الإنسان الحياتية؛ نتيجة لفقدان حالة الطغيان والتجاوز من قِبَل المتكبّرين على حقوق الإنسان والطبيعة؛ ولهذا جاء في الحديث الشريف: «الدّعاء مخُّ العبادة»[1].

❖ خشوع القلب

إنَّ الهدف من العبادة هو: تقوية صفة التسليم عند الإنسان لله تعالى وخشوع القلب مقابل عظمته. وإنَّ هذه الطاعة والخشوع مقابل الله تعالى ليست من قبيل تواضع وخضوع الناس بعضهم للبعض، بل بمعنى التواضع والخضوع مقابل الخير، والجمال، والحسن، والفضل المطلق. ولهذا فإنَّ الدعاء، والفرصة التي نحصل عليها للقيام بالدعاء، تعتبر من النِعَم. ففي وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ورد هذا المعنى: «إعلم أنَّ الذي بيده خزائن ملكوت الدّنيا والآخرة قد أذن لدعائك وتكفّل لإجابتك وأمرك أن تسأله ليعطيك»[2].

إنَّ العلاقة والارتباط مع الله ـ التي تحصل من نتاج الطلب منه تعالى للحصول على عطاياه ـ هي الباعث على تسامي روح الإنسان، وتقويتها، «وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه»[3].

فإنَّ الله تعالى يسمع صوتك ويقضي حاجتك. في أي وقت تدعوه وتعرض حاجتك عليه، فإنَّك تستطيع أن تخاطب الله تعالى، وتتحدث إليه وتأنس به وتطلب منه في أي وقت، وهذه نعمة كبيرة بالنسبة للإنسان.

إنَّ أهم خواص الدعاء ـ التي تحدّثنا عنها مقداراً في ما سبق ـ هو الارتباط بالله والإحساس بالعبودية في حضرته، وإنَّ ذلك يعتبر من أكبر النعم الإلهية؛ وكذلك تظهر خواص الدعاء حينما ندعو الله فيستجيب دعوتنا.

إنَّ الاستجابة الإلهية من قِبَل الباري عزَّ وجلَّ، تتحقق بدون قيد أو شرط، إلا أننا نُمنع الإجابة؛ نتيجة لِمَا نرتكب من معاص، فتكون السبب الباعث لحجب ما ندعو به، وهذا بحدّ ذاته يعتبر من المعارف التي نتعلّمها من الدعاء، وهو أحد الخصوصيات التي يمتاز بها الدعاء أيضاً.

❖ بركات الدعاء

إنَّ إحدى البركات التي نحصل عليها من خلال الأدعية المأثورة التي وصلتنا عن طريق الأئمة عليهم السلام هو: أنَّ هذه الأدعية مليئة بالمعارف الإلهية، فإنَّ أدعية الصحيفة السجّادية، ودعاء كميل، والمناجاة الشعبانية، ودعاء أبي حمزة الثمالي . وبقية الأدعية الواردة الأخرى . كلُّها معارف إلهية، بحيث لو قرأها الشخص وفهمها، فإنَّه يحصل على مجموعة كبيرة من المعارف، فضلاً عما يصحبه من تعلّق قلبي وارتباط مع الذات الإلهية المقدّسة.

إنَّني أؤكد في وصيّتي للشباب، على الاهتمام بقراءة هذه الأدعية، فإنَّ دعاءَي عرفة وأبي حمزة الثمالي، طافحان بالمعارف، وكذلك دعاء كميل الذي نقرأ فيه: «اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تحبس الدّعاء؛ اللّهم اغفر لي الذّنوب التي تُنزل البلاء» أو «تُنزل النقم»، فإنَّ كلّ ذلك يعتبر من المعارف الإلهية؛ ومعنى ذلك هو أننا . بني الإنسان . نرتكب أحياناً أخطاءً وذنوباً تؤدّي الى منع الاستجابة لأدعيتنا، وأحياناً تصدر منّا بعض الذنوب التي تجلب لنا البلاء.

وفي بعض الأحيان تقع بلايا عامة وشاملة؛ نتيجة لبعض الذنوب، وبالطبع، لا يُنبأ عن السبب الذي أدّى الى وقوع هذا البلاء، إلا أنَّه عندما يفكّر العارفون ويتدبّرون في ذلك؛ يدركون السبب الذي أدّى الى وقوع البلاء على هذه الأمّة.

إنَّ بعض آثار الأعمال سريعة، وبعضها يحتاج إلى بعض الوقت، وهذا ما يخبرنا به الدعاء أيضاً.

ونقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي: **«معرفتي يا مولاي دليلي عليك، وحبّي لك شفيعي إليك؛ وأنا واثق من دليلي بدلالتك، وساكن من شفيعي إلى شفاعتك»**[1].

لاحظوا إنَّ هذه الكلمات تفتح بصيرة الإنسان، وتزيد في معارفه، فهي من أنوار الله وفيوضاته، وتوفيقاته وعناياته الربّانية؛ وهذا هو ما نستطيع الحصول عليه في الدعاء، وبناءً على ذلك، ينبغي لكم إعطاء أهمية للدعاء.

إنَّ الدعاء هو الطلب من الله تعالى، ويمكنكم أن تدعوا باللغة الفارسية، أو أي لغة أخرى، وتطلبوا كل ما تحتاجونه منه، وهذا هو معنى الدعاء.

في بعض الأحيان لا توجد لدى الإنسان حاجة رغم تعدد واختلاف حوائجه بل يريد الاستئناس بالقرب من الله، وأحياناً يحتاج الى رضى الله أو مغفرته، وهذا يعتبر نوعاً من أنواع الحوائج أيضاً، وأحياناً يطلب الإنسان أمراً مادياً. فلا ضير في ذلك كلّه.

إنَّ الطلب من الله . أي شيء وبأي لغة . أمر مرغوب، ويحتوي على الخصائص التي تطرّقت إليها أيضاً؛ أي الارتباط بالله والشعور بالعبودية.

طبعاً، إنَّ أفضل المضامين ذات الألفاظ الجميلة، والمليئة بالمعارف الإلهية، تجدونها في الأدعية المأثورة عن الأئمة عليهم السلام، وعليكم معرفة أهميتها، والاستعانة بها.

الهوامش

(١) بحار الأنوار: ج٩٠، ص٣٠٠.
(٢) بحار الأنوار: ج٤، ص٢٠٣.
(٣) المصدر السابق.
(٤) بحار الأنوار: ج٩٥، ص٨٣.

القرآن سند الحقيقية أم أن الوقائع تصدق القرآن؟

الشيخ عمار حمادة

خاطب القرآن الكريم في الإنسان العقل والقلب كما الوجدان، ولكنَّه لم يغفل المجريات الواقعية التي يدركها الإنسان بالحس كأسلوب من أساليب الخطاب والهداية. لقد استفاد القرآن الكريم من قدرته على الإخبار بالمغيبات المتعلقة بوقائع تاريخية لا يعلم بها مجتمع نزوله لأجل إثبات إعجازه وكونه من عند الله، كذلك استفاد من هذا الأسلوب في تبيين بعض المبادئ والمفاهيم الإيمانية لدى المتلقين لكلمات الوحي عبر الرسول ﷺ.

جاء القرآن الكريم بقصص وأخبار الأنبياء عليهم السلام السابقين وأعلم (ببعض) مضامين رسالاتهم، مما صدَّقه لاحقاً أحبار اليهود ورهبان النصارى بالرغم من عدم انتشاره في محيطهم، بسبب سعي أولئك لاخفائه إمَّا جهلاً وإمَّا حقداً. ودفع بعض المشككين بالرسالة الإلهية الخاتمة منهم إلى اتهام الرسول ﷺ بأنَّه يأخذ العلم عن سلمان الفارسي أو ورقة بن نوفل أو ميسرة مولى خديجة، بل وصل بهم الأمر إلى نسبة كل هذا العلم إلى بحيرا الراهب الذي لاقاه النبي ﷺ في سفره إلى الشام مع عمِّه أبي طالب لفترة بسيطة جداً، فنزل في معرض الجواب على هذه الافتراءات: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل: ١٠٣).

تأتي إشارات القرآن الكريم في طيات الآيات إلى بعض الحقائق العلمية، مما يصعب جداً إدراكه في عصر نزول القرآن

فالوضوح والفصاحة والمعلومات الواردة في القرآن الكريم مما لا يستطيع أي بشر الإتيان به، خاصة إذا كان أعجمي اللسان.

في هذا السياق، تأتي إشارات القرآن الكريم في طيات الآيات إلى بعض الحقائق العلمية، مما يصعب جداً إدراكه في عصر نزول القرآن، ويدل على إعجازه وكونه من عند الله لكل من أدرك تلك الحقيقة العلمية. وهذه الإشارات مما يحسن الوقوف عنده، بالرغم من الانتقادات التي

وجهت إلى هذا المنحى التفسيري للآيات. فالمنتقد هو اعتبار القرآن كتاباً علمياً، وتفسير آياته كبيان للحقائق العلمية السائدة في العالم وحرفها عن مهمتها الأساسية المتمثلة بهداية الإنسان إلى الحق. أما المقدار المتفق عليه، فهو كون القرآن الكريم مرر بعض الحقائق العلمية كشواهد على أنَّه من عند الله ولم يأتِ به بشر أو تعلمه الرسول ﷺ من أشخاص آخرين، إذ كيف يعطي الشخص ما يفقده!

في هذه العجالة، نذكر بعض هذه الإشارات العلمية مما يقف أمامه العقل عاجزاً واللب حائراً:

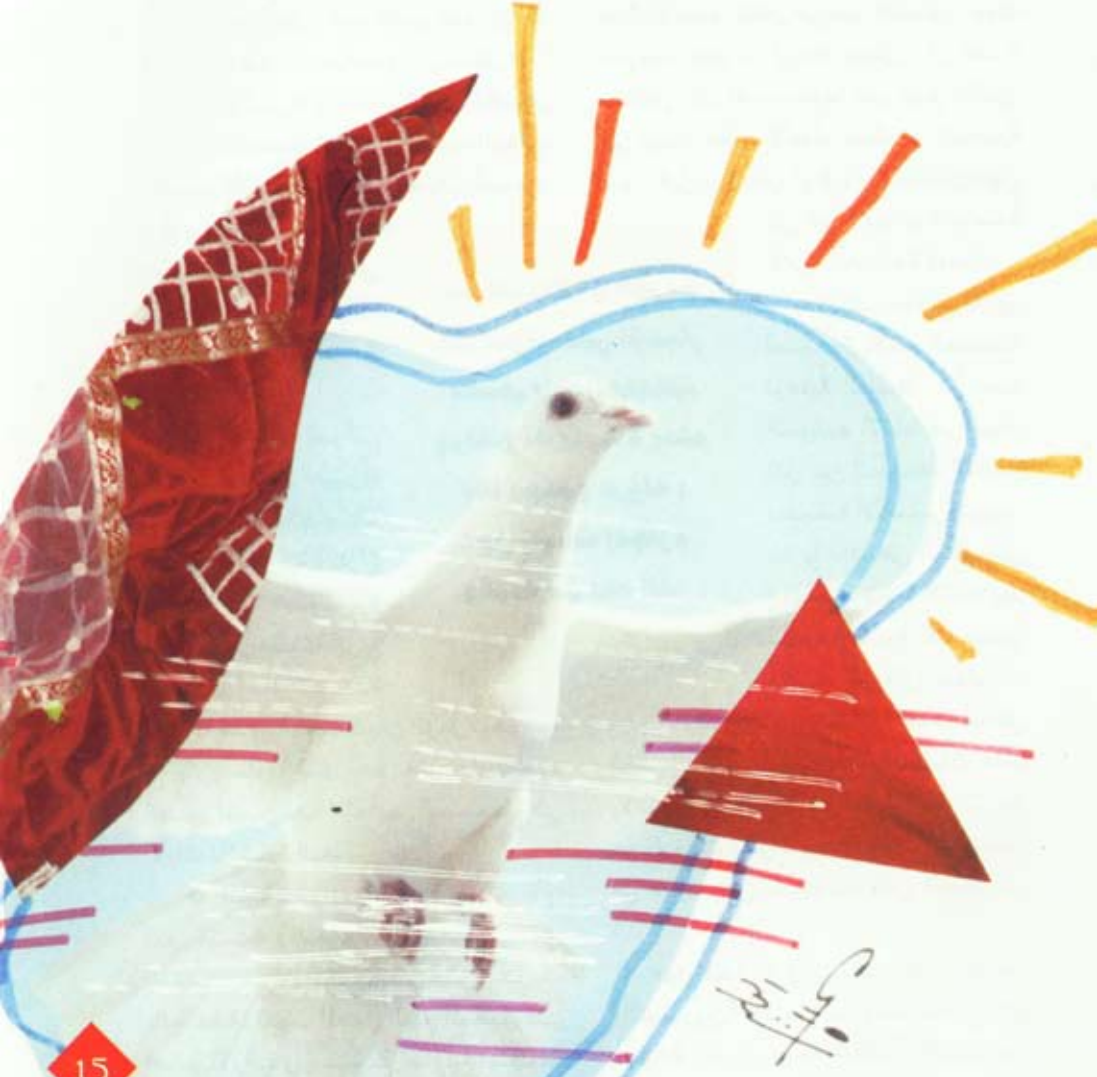

❖ الأولى: ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف... فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ (الأحقاف: ٢١ ـ ٢٥).

النبي هود عليه السلام هو أخو عاد، وعاد هم إرم ذات العماد قوم النبي هود عليه السلام الذي أنذرهم بالعذاب. وكان شكل هذا العذاب الإلهي هو الأحقاف أي الكثبان الرملية. فالحقفة، لغة، هي الكثيب الرملي، وتضيف الآيات أنهم حين العذاب أصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم أما هم، فقد غطتهم الرمال وذلك لأن مساكنهم عالية فهي ذات أعمدة مرتفعة.

هذا الوصف القرآني جاء ما يؤيده أخيراً، وذلك عندما قالت وكالة الفضاء الأميركية (نازا) إنَّ أقمارها الاصطناعية اكتشفت في منطقة الربع الخالي آثاراً لأعمدة عملاقة مدفونة تحت كثبان الرمل، وهو مما لم يكن معلوماً لدى أحد حتى جاءت هذه الصور لتبين دقة التعابير المستعملة في الآيات للإشارة إليه.

استفاد القرآن الكريم من قدرته على الإخبار بالمغيبات المتعلقة بوقائع تاريخية لا يعلم بها مجتمع نزوله؛ لأجل إثبات إعجازه وكونه من عند الله

❖ الثانية: ﴿وإذا الموؤدة سُئلت، بأي ذنب قتلت﴾ (التكوير: ٨ ـ ٩) السؤال الذي أطلقه القرآن الكريم في فترة سميت بالجاهلية، بسبب الجهل العام المطبق على أهلها، والذي يستنكر بأبلغ أساليب الاستنكار قيام أهل تلك البلاد بدفن بناتهم حيّات، متصورين أنهم بذلك يتخلصون من العار الذي أكلهم بسبب هذا الفعل الشنيع، تصوَّر البعض أنَّ صداه خفت مع وصول الإنسانية إلى ذروة رقيها الحضاري، إلاَّ أنَّ ما قالته وزيرة المرأة وتطور الطفل في الحكومة الهندية (رينو كاتشودري) للصحافة أوائل عام ٢٠٠٧م يدعو لإعادة النظر في هذا التصوُّر، حيث صرَّحت طبق ما أوردته رويترز، أنَّ عشرة ملايين أنثى لقيت حتفها على أيدي آبائهنّ في الهند خلال الأعوام العشرين الماضية سواء قبل مولدهن أو في أعقاب خروجهن إلى الدنيا مباشرةً، واصفةً الأمر بأنَّه «أزمة قومية».

وكذلك، جاء في تقرير لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، أنَّ نسبة المواليد الإناث في الهند تقل عن المتوسط العالمي بسبعة آلاف في اليوم، عازياً ذلك في الغالب إلى إجهاض الأجنة الإناث بعد معرفة النوع بالفحص، وكذلك إلى قتل المولودات حديثاً. وقد جاء في التقرير أيضاً، أنَّه في بعض الولايات الهندية تقتل الإناث عقب ولادتهنَّ بسكب الرمل عليهنَّ، أو تزريق عصارة التبغ في ثقوب أنوفهنَّ، أو وضعهنَّ في قدور وهنَّ حيّات ثم دفن القدور في التراب.

فهل هذا إلا وأد بنات القرن الواحد والعشرين؟ أولسنا ما زلنا نحتاج إلى صرخة القرآن بوجه آبائهنَّ والمسؤولين كما منذ أربعة عشر قرناً: بأي ذنب قتلت؟

❖ الثالثة: ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا

مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ (النمل: ١٨).

في تقرير أذاعته قناة «ناشونال جيوغرافيك»، وهي قناة مهمة من الناحية العلمية، عن النمل وأسلوب حياته، ذكر العلماء أنّ المادة التي يتألّف منها بدن النملة قريب جداً في تكوينه من الزجاج، وبالتالي فإنّ تأثره بالعوامل المحيطة يقرب كثيراً من تأثّر الزجاج بها.

وهنا إذا تأملنا في استعمال القرآن الكريم لتعبير «يحطمنّكم» نجده عادةً ما يُستعمل في مورد الزجاج، أو الأصح أنّه نادراً ما يستعمل في مورد الحيوان أو الحشرات، هذا مع تسليمنا بما هو معروف عن القرآن الكريم من الدقة في استعمال المصطلحات في مواردها المعتادة.

فهل هذه إشارة إلى طبيعة تكوين بدن النمل القريب من الزجاج؟

❖ الرابعة: **﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾** (النبأ: ٦ ـ ٧).

في هذه الآية إشارة إلى دور الجبال في جيولوجية الأرض. وقد استخدم القرآن الكريم تعبير «الأوتاد» والوتد هو المسمار، فالجبال تساهم في تماسك طبقات الأرض، كدور المسامير في جمع قطع الخشب المختلفة إلى بعضها البعض، حيث تصل القشرة الخارجية للأرض بالطبقات الداخلية لها بما يبقيها في حالة استقرار وتبعدها عن آثار الزلازل والانزلاقات والانهدام.

❖ الخامسة: **﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً ❖ أحياءً وأمواتاً﴾** (المرسلات: ٢٥ ـ ٢٦).

هذه الآية اعتبرت إشارة إلى قانون الجاذبية إضافة إلى دلالتها على وجوب دفن الميت وعلى قانون إحياء الأرض الموات، فالكفات هو الضم، والجاذبية هي تلك القابلية المعطاة للكتل الكبيرة في ضم الكتل الصغيرة إليها، وهذه هي بعينها الجاذبية التي يقول القرآن الكريم إنّ الله جعلها للأرض على صيغة سؤال، في إشارة ضمنية أيضاً إلى أنّها نعمة من النعم، فهل تمكن الحياة لولا الجاذبية هذه؟!

القرآن الكريم مرّر بعض الحقائق العلمية؛ كشواهد على أنّه من عند الله ولم يأت به بشر أو تعلمه الرسول ﷺ من أشخاص آخرين

هذه إشارات علمية ومضت داخل النور الباهر لهداية القرآن الكريم، وقد وجدنا من المفيد الوقوف عندها قليلاً. وما زال الكثير من الإشارات يومض لنا، وإن لم نعتبرها ميزاناً في بناء عقائدنا في تصديق القرآن وما جاء به من عند الله، إلاّ أننا نرى فيها وقائع تضاف إلى حقائق تثبت إعجاز القرآن، ونرى فيها علامات هادية وموقظة إلى الحقيقة العظمى التي تقول «إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» وهذا الإيمان منطلق من إيمان فطري ويقين اعتقادي بحقانية الرسالة المحمدية.

المورد إن صح دخل في جملة العلامات الهادية، وإن لم يصح لم يضر المبدأ الذي رسخ في عمق اليقين الذي كونه العقل وثبته القلب وأحكمت حيازيمه الأعمال.

مخالفة القانون والنظام

الشيخ علي حجازي

❖ المساعدات بعد حرب تموز:

شنّ الكيان الإسرائيليّ الغاصب حرباً همجيّة على لبنان، مما سبب دماراً كبيراً، وقد قامت عدة دول ومؤسسات بتقديم مساعدات عينية ومالية إلى اللبنانيين، إما عبر مؤسسات رسمية وإما عبر مؤسسات وجهات خاصة. وللمسألة قاعدة فقهية، وهي: لا يجوز أخذ الأموال على خلاف المقرّرات والضوابط الخاصة للجهة المتبرّعة.

وهذه القاعدة تستتبع الأحكام الشرعية التالية:

أ. لا يجوز لغير المتضرّر أن يقدّم طلباً إلى الجهات المعنية يدعي فيه أنه متضرّر، فلو حصل على مال مع كونه لا يستحقّه لا يجوز له التصرف بهذا المال، ما دام على خلاف المقرّرات والضوابط الخاصة للجهات المانحة.

لا تجوز مخالفة القوانين الموضوعة لتنظيم حركة الناس والصالح العام

ب. لا يجوز للمتضرّر أن يبالغ في تحديد نسبة الضرر عنده لأجل كسب المزيد من المال، ولا يجوز له أن يأخذ أزيد مما يستحق.

نعم لو أجازت الجهات المانحة الدفع زيادة عما يستحق المتضرّر، أو أجازت الدفع لمن لا يستحق جاز الأخذ، والإذن من لجان التفتيش وما شابه لا يكفي، بل لا بد من إذن الجهة المانحة نفسها.

ج. لا يجوز للشخص غير الجريح أن يدعي أنه جريح حرب ليقبض المال، ولا يجوز للجريح أن يبالغ بوصف جراحته ليأخذ مالاً أكثر مما يستحقه مما أقرته الجهات المانحة، ولا يستحق أزيد مما يستحق، على نفس التفصيل السابق.

❖ شركة المياه:

تسمح شركة المياه للسكان باستعمال مياهها بشرط تقديم طلب خاص بذلك

ضمن ضوابط خاصة، ولا تسمح باستعمال مياهها للمخالفين. وللمسألة قاعدة فقهيّة، وهي:

لا يجوز التصرّف في مياه الشركة على خلاف المقرّرات والضوابط الخاصة لشركة المياه، وتوجد بعض التفاصيل الفقهية، منها:

أ ـ إذا لم يكن بعض السكان قادراً على تأمين شرائط الشركة بسبب الضيق المادي، فلا يجوز له التصرف بمياه الشركة، ومجرد الضائقة المادية لا تجوّز التصرف بالمياه الخاصة بالشركة.

ب ـ إذا خالف بعض المشتركين قوانين الشركة ففتحوا عياراتهم بطريقة غير قانونية، وربما يكون ذلك بتغطية غير قانونية من بعض الموظفين، مما يشكل ضرراً على مشتركين آخرين، بحيث يتسبب المخالفون بعدم وصول المياه إلى مشتركين آخرين، فهنا حكمان:

الأول: هذا التصرف غير جائز.

الثاني: لا يجوز للمتضرر بسبب ذلك أن يتصرف في مال الشركة إذا كان مخالفاً لمقررات الشركة وبلا إذن المعنيين فيها، وينبغي للمتضرر أن يرفع المشكلة بطريق المسالمة، فإذا لم يتمكن من استيفاء حقه إلا بالترافع لدى محاكم الدولة، جاز له ذلك سيما إذا كان في تركه حرج عليه.

ج ـ إذا اضطر شخص إلى استعمال الماء على خلاف المقررات الخاصة جاز له ذلك، ولكنّه يكون ضامناً للماء، بحيث يلزم بذل ما يقابله لشركة المياه.

◆ القاعدة العامة

لا تجوز مخالفة القوانين الموضوعة لتنظيم حركة الناس والصالح العام إذا كانت مما يؤدّي للإخلال بالنظام العام، فكل قانون متعلق بالنظام العام لا تجوز مخالفته، سواء أتعلّق بالمياه أو بالكهرباء، أو بالأرقام العمومية، أو بالمعاينة الميكانيكية للسيارات، أو بقانون الجمارك، أو بقوانين العمل والوظيفة، وما شابه ذلك.

فعل المعروف

السيد سامي خضرا

المعروف هو فعل الخير وإسداؤه للعباد، سواء كان هذا الخير مادياً كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون وبذل المال، أو معنوياً كما في الإصلاح بين المتهاجرين والشفاعة الحسنة وبذل الجاه، أو علمياً، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس، كحسن المعاملة وإماطة الأذى، وعيادة المرضى، ونصرة المجاهدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، وإغاثة الملهوف، وقضاء الحوائج، وجبر الخواطر...

قال اللّه ربي جلَّ جلاله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ (الحج: ٧٧).

والمعروف من أعظم أبواب الفرج الذي يدفع الشر والبلاء، فكم من بلاء غائب في رحم الغيب دفعه معروف بذلته، أو كرب نفسته، أو همٍّ فرَّجته، أو حاجة قضيتها، أو محنة أزحتها.

فالدنيا زائلة والعمر يتسارع إلى الفناء، وإنما يبقى للإنسان عمله الصالح، ويتحسر الناس يوم القيامة ليس فقط على الخطايا التي ارتكبوها بل حتى على الحسنات التي تركوها ولم يستزيدوا منها.

يتحسر الناس يوم القيامة ليس فقط على الخطايا التي ارتكبوها، بل حتى على الحسنات التي تركوها ولم يستزيدوا منها

قال اللّه تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ (النساء: ١١٤).

❖ **ومن آداب فعل المعروف:**

١ ـ ورد الاستحباب في تصغير أمر المعروف مهما كانت أهميته ووضعه الفعلي كبيرين، وعدم المبالغة في الحديث عنه.

فالمطلوب تصغيره وإن كان كبيراً عظيماً، فلا يليق بصاحب المعروف بعد أن وفقه اللّه إلى تقديمه، أن يراه كبيراً، فيحمله ذلك على المفاخرة والتباهي..

فبعض الناس وكما نلاحظ، يستعظمون

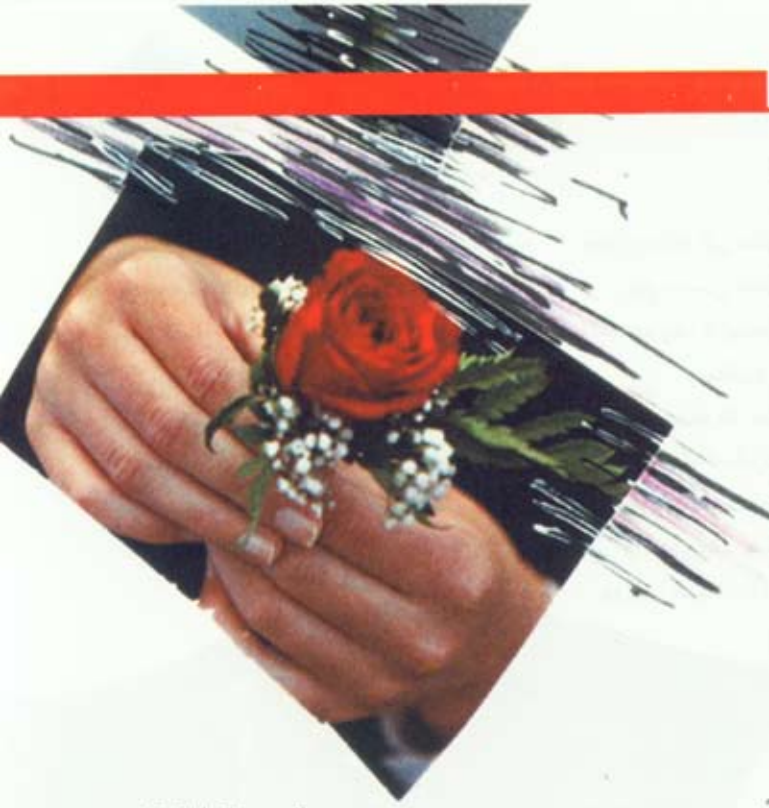

ما قاموا به من الصالحات والقربات، ويخيّل إليهم أنهم قاموا بالعمل العظيم والشأن الجليل، وينسون أنهم إنما يعطون مما رزقهم اللّه تعالى، ويحسنون من فضل اللّه عزَّ وجلَّ الذي آتاهم، ويفعلون المعروف من عطاء اللّه سبحانه الذي خصّهم.

ولهؤلاء أن يعلموا أن المعروف والصالح من العمل، لا يكون كاملاً إلا بتقديمه عن طيب خاطر، وأن يُنفقوا مما يحبون، ولا يعظموا الأمور مهما كانت كبيرة عند الناس والواقع أو قياساً مع ما هو شائع.

٢ . وورد الاستحباب في ستر المعروف، حتى يكون أصحّ للنية وأبعد عن تسويلات الشيطان، فستره هو الشرط الذي لا يقدر عليه إلا ذوو النفوس الكبيرة، التي يعمرها إيمان نابض، وعقيدة صادقة، وأخلاق كريمة، وسيرة حميدة..

«ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

فيسترون أفعالهم، وذلك أفضل من التجاهر بها، ويُعجّلون من فعل الخير بوجود الصحة والقوة والنشاط والمال والعمر، فكم من صاحب نية حسنة بادرته المنية قبل إنفاذ النية، وفاجأه المرض أو الضعف قبل إتمام رغباته وإبراء ذمته.

بعض الناس يستعظمون ما قاموا به من الصالحات والقربات، وينسون أنهم إنما يعطون مما رزقهم اللّه تعالى

فعن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة أنه قال: لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث:

باستصغارها لتعظم، وباستكتامها لتظهر، وبتعجيلها لتهنأ.

٣ . كما يستحب تعجيل المعروف خوفاً من عروض الوسواس الخناس لكي يثنيه عن عزمه، ويزجره عن فعله... وقد يأتي شيطانه من خلال نفسه أو الناس.

فتصغير المعروف وإسراره وتعجيله،

أمور يرجى من ورائها تقويم المجتمع وإنعاشه وتقوية أواصر الصداقة والمحبة بين أفراده، وتفريج الكرب وحل مشاكل الآخرين ما أمكن.

والتعجيل في ميدان المعروف والخير علامة توفيق وبركة... وأي معروف هذا الذي يحتاج بذله إلى مشورة، أو تفكير؟

روي عن الصادق عليه السلام: «رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث: تصغيره وستره وتعجيله، فإنك إذا صغّرته عظّمته عند من تصنعه إليه، وإذا سترته تمّمته، وإذا عجّلته هنّأته، وإذا كان غير ذلك سخفته ونكدته».

والمعروف يفقد الكثير من نتائجه وربما كلها، إذا دخلته المِنَّة والرياء والأذى، حيث إن الهدف من ورائه إنعاش وإفراح الآخرين لا تنغيص عيشهم وإيذاؤهم.

٤ ـ من المكروه أن يؤدي فعل المعروف إلى مضرة الفاعل التي هي أكثر من منفعة أخيه التي سعى من أجلها، كما لو أدّت المبالغة في المعروف إلى حالة حماسة كبيرة عند الفاعل، فيكاد ينفق جلّ ماله وأملاكه في سبيل إقامة الخير والصلاح مع أن هذا ليس محرماً، بل أفتى الفقهاء بجوازه... ورُوي أن الإمام الحسن عليه السلام كان يخرج من جزء من ماله ليوزّعه صدقات وقربات!

جاء عن الصادق عليه السلام قوله: «لا تدخل لأخيك في أمر، مضرته عليك أعظم من منفعته له».

وقال ابن سنان معقباً: يكون على الرجل دَينٌ كثير ولك مال فتؤدي عنه، فيذهب

مالك، ولا تكون قضيت عنه!

وعن الإمام عليه السلام قوله: «**لا توجب على نفسك الحقوق، واصبر على النوائب، ولا تدخل في شيء مضرته عليك أعظم من منفعته لأخيك**».

فالكراهية تكون في أن تبذل مالك مثلاً، وتبقى بلا مال حتى لضروریاتك أو تبذل ثيابك وتبقى عارياً، وتبذل دارك وتبقى بلا مأوى، وتبذل مؤونتك وتبقى جائعاً، فالضرر هنا على النفس أكثر مما ترجوه من خير لأخيك...

فالهدف الأساس من فعل المعروف هو تخفيف الألم أو إدخال السرور لفرد من أفراد المجتمع أو لمجموعة... وليس شقاء النفس أو نقل التعاسة من الآخرين إلى شخصه الخيِّر المضحي!

٤. يُكره ترك فعل المعروف، وقد يحرم أحياناً، بحسب الحالة والاضطرار.

سأل إسماعيل بن عمار الإمام الصادق عليه السلام عن المؤمن هل يكون رحمة على المؤمن؟... فقال عليه السلام: نعم، فقال السائل: وكيف ذاك؟ قال عليه السلام: «**أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة، فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسبّبها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن ردّه عن حاجته، وهو يقدر على قضائها، فإنما ردّ عن نفسه رحمة من الله عزّ وجلّ، ساقها إليه، وسبّبها له، وادّخر الله عزّ وجلّ تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، وإن شاء صرفها إلى نفسه، وإن شاء صرفها إلى غيره... يا إسماعيل، من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له، سلّط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذّباً**».

وعلّق الحر العاملي، عليه الرحمة والرضوان، على هذا النص قائلاً: «**هذا وأمثاله محمول على اضطرار صاحب الحاجة، فتجب معونته**».

ينبغي العلم أن كلّ أنواع قضاء الحاجة المادية والمعنوية، يمكن أن تكون معروفاً يُطلب به وجه اللّه تعالى

ينبغي العلم أن كلّ أنواع قضاء الحاجة المادية والمعنوية، يمكن أن تكون معروفاً يُطلب به وجه اللّه تعالى. فعن الصادق عليه السلام قال: «**تنافسوا في المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، وإنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله عزّ وجلّ به ملكين: واحد عن يمينه، وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه، يدعوان له بقضاء حاجته، ثم قال: والله، لرسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ بحاجة المؤمن إذا وصلت إليه، من صاحب الحاجة**».

اللّهم يا مصطفي محمد صلى الله عليه وآله من العباد، انتجبنا واصطفنا لفعل المعروف وقضاء حوائج المسلمين وخدمتهم... فلا ينال ذلك إلا المقربون.

تحقيق: لنا المعز

المسجد والكنيسة
في مواجهة الهمجيّة الصهيونيّة

هنا ركعوا، هنا سجدوا، رجال الله يوم الفتح في لبنان...

قاوموا فانتصروا، استشهدوا فانتصروا مع سجود محياهم في محراب الجهاد..

الله أكبر، علت فوق صيحات دُعر بني أولمرت وبيريتس... الله أكبر بقيت تصدح رغم جحافل الطائرات الحاقدة التي عمدت إلى إخمادها..

الله أكبر. أذّن يا بلال، ليقف عيسى عليه السلام والحجة عليه السلام بن محمد صلى الله عليه وآله في أحضان المسجد والكنيسة، بوجه أعداء الله والإنسانية والوحدة.

٣٣ يوماً، شرّدت الحرب اللبنانيين من أماكن عبادتهم، علّها تفرق بينهم، فجعلوا في كلّ سفرٍ مسجداً وكنيسة، وغدت الصلاة أنساً في التهجير والدعاء رجاء النصر..

قد يستغرب البعض دخول دور العبادة منظومة الحرب تبعاً لما لها من قدسية، ولكن ما لا شك فيه أنه ليس مستغرباً من أبناء قتلة الأنبياء، أن يتجرؤوا على بيوت

الله وهم قد اجترؤوا على قتل الأبرياء والأطفال والأجنة، وليس عجباً أن يهدم بنو «إسرائيل» مقامات الأنبياء عليهم السلام، وقد سبق لأجدادهم قتل الأنبياء عليهم السلام أنفسهم.

❖ التطاول على دور العبادة

إلى كل مجازرها البشرية، أقدمت هذه العنكبوت على «هدم مقام النبي شيت عليه السلام في بلدة برعشيت، ومقام النبي دانيال عليه السلام في بلدة كونين، ومقام النبي منذر عليه السلام في بلدة مركبا، ومقام الإمام زين العابدين عليه السلام في بلدة أرنون».

ويضيف الحاج عدنان سمّوري مدير وحدة التجهيزات لإعادة إعمار دور العبادة، أن «هناك أيضاً سبعة مقامات متضرّرة من جراء القصف الإسرائيلي».

إنطلاقاً من القاعدة «إن لم تستح فافعل ما شئت»، امتدّ التطاول الإسرائيلي إلى المساجد والحسينيات والكنائس، لينكّل بها علّه يمحو، كما عمد دوما إلى الدسّ في الديانات، يمحو آيات تزلزل كيانه المتهلهل. ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما

بدلوا تبديلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣) ﴿وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ (الاسراء: ٨) وغيرهما من الآيات التي استشرفها المقاومون روحاً وأثبتوها نصراً وشهادة، «فقد دمّرت طائرات العدو ٢٩ مسجداً و١٣ حسينية، وعمدت إلى إلحاق الضرر بـ ٢٧٥ مسجداً و٢١٣ حسينية و٤ حوزات علمية».

لم ينفرد المسجد في ساح المقاومة هذه المرة، فقد اختلطت رسالاته المشظاة برُسُل الكنيسة، وكما كانت الوحدة بالصمود، كذا كانت الضريبة موحّدة، إذ «طاول القصف الإسرائيلي ٢٤ كنيسة على امتداد الأراضي اللبنانية، من كنيسة بلدة برعشيت، وكنيسة بلدة تبنين، إلى كنيسة مار جاورجيوس في بلدة دردغيا (صور)، كنيسة مار جيريوس في بلدة عين إبل، كنيسة الضيعة في بلدة صفد البطيخ، و٤ كنائس في بلدة الخيام بالإضافة إلى وقف كنسي». فالعدوان الغاشم لا يفرّق في همجيته بين جمعة وأحد، الجميع عنده واحد في عدائه للإنسانية والديانات والألوهية.

لم تكن الكنائس وحيدة في الضرر الذي وقع عليها في بلدة الخيام، بل

واساها مجمّع الإمام الخميني قدس سره، كما مجمّع أبي ذر في بلدة رشاف، ومجمّع السيدة الزهراء عليها السلام في صيدا، كما مجمّع سيّد الأوصياء في برج البراجنة وغيرها من المجمعات التي كان لها نصيب من العدوان الإسرائيلي الغاشم.

❖ المسجد محراب الجهاد

ما كانت تهمة هذه الدور المقدسة أنها مخزن للسلاح ولا مربض للصواريخ، ولم نشهد فيها ملجأ للمقاومين إبان الحرب ولا حتى المدنيين، ولكن ما لا شك فيه، أنها عوقبت لكونها خزاناً يمدّ المجاهدين والمدنيين على حدّ سواء بالعلم والروحانية والرسوخ في العقيدة.

وقد بدا جلياً هذا الثبات لدى المجاهدين في الحرب الأخيرة، والتي أدهشت كل العالم وخلّفته في جدال وتحليل لأسباب هذا الصمود والنصر، والجواب كان من سيّد المقاومة السيد حسن نصر الله والمجاهدين بأن هذا النصر من عند الله ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم﴾ (محمد: ٨). نعم دون شك، هذا النصر كان إلهياً مستمداً من هذه الروحانية التي يبثها المسجد في نفوس المجاهدين. فهنا تجد أخباراً عن ريادة هذا الشهيد لهذا المسجد، وهناك أخباراً عن نشاط ذاك الشهيد في المسجد الفلاني، وهكذا يكون التفاخر بين المساجد على تخريج الشهداء من مدرسة الكرامة والإخلاص، ليتأهلوا إلى عالم مغاير لعالم الأعمال والمال، عالم حيث الجنان حق والجمال حق والخير حق.

ما كان للمسجد يوماً أن حمل رشاشاً أو رمى إسرائيل بكاتيوشا، لكنه رماها بقلوبٍ أرسخ من الجبال، ونفوسٍ أعظم من المحال، بأولئك المجاهدين أبناء المسجد المحمدي. فلا شك أن لهذا المكان ما له من إشراقات تلامس وتحتضن رواده لتغرس فيهم يقيناً وعرفاناً. هنا يوضح الشيخ محمد يونس، مسؤول مركز التبليغ، الدور الذي يجعل من المسجد هدفاً للإعتداء الصهيوني «المسجد . وإن لم يكن متراساً عسكرياً ولكنه . متراس ثقافي فالقيم والمسلكية يتعلمها المرء في المسجد، فإسرائيل تقدم على تهديم رمز مقدّس لدى كل الأديان وهذا ليس غريباً عنها، وهي التي تهدف دوماً إلى توهين روحية الناس، والفصل بينهم وبين ثقافاتهم وبين المربي الروحي لهم، فالإسرائيلي اليوم ثقافته ليست نقيضاً للوجود الديني فحسب، بل يحاول أن يدمّر كل ما هو إنساني، لا يفرّق بين طائفة وأخرى فهو يقصف قانا ومروحين وعين إبل، ولذلك نعتبر المسجد والكنيسة . وإن

كان لهما بالشكل دور مختلف أما المضمون فواحد . يؤديان دوراً واحداً، إذ يساعدان الناس على الإرتباط بالله والأنبياء وهذا من أسس ديننا».

إن الإطلالة على المجمّعات التي بدأت تنتشر في جميع المناطق اللبنانية، والتي تضم إلى المسجد مركزاً ثقافياً، ومركزاً كشفياً، وقاعات للندوات، ونادياً رياضياً وكذلك مركزاً للإستطباب، ونادي إنترنت ومكتبة عامة، هذه المرافق التي ألحقت بالمسجد لم تكن طارئة عليه، «فالمسجد منذ عهد الرسول ﷺ كانت له عدّة أدوار، فإلى جماعة المصلّين كان الرسول ﷺ يقضي بين الناس ويستقبل الوفود، ويأخذ قرارات الحرب والسلم ويعقد الإتفاقات. باختصار، يمكن اعتبار المسجد كمركز إدارة القرار».

نجد هذا الدور الذي يلعبه المسجد بعد نهضة الأمة والعودة به إلى أصوله في عهد رسول الله محمد ﷺ، لجعله يجمع بين الدين والحياة والسياسة، لنرى جلياً مصداقية القانون الخميني «سياستنا عين ديننا» فالمسجد لم يكن يوماً مصلّى لأداء صلاة الجمعة فقط، بل هو المدرسة والمرجع والمنطلق الروحي والثقافي، فكما كانت الدروس في العهد النبوي تقام في المسجد، كذلك عاد المسجد اليوم ليأخذ بزمام الثقافة التي باتت خليعة عن الأدب والفكر، «فالمجتمع الذي بات يطلب الإنترنت والحوارات والترفيه، لا بد له أن يجد كفايته وبالشكل المقبول. لذا، كانت هذه المجمعات تلبية لحاجات الناس ومواكبة للتغيّرات الحضارية والعالمية» حسبما قال الحاج عدنان سمّوري.

❖ النهوض والإعمار

وكما جعل هذا الدور الشامل من المسجد عرضة للاستهداف والدمار، كذلك استنفر جميع الناس المحيطين به إلى الإسراع لإعادة بنائه حتى قبل منازلهم، ولم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل سارعوا إلى بناء خيم لإقامة صلاة الجماعة وإقامة المحاضرات الدينية والثقافية بخطٍّ متوازٍ مع عملية إعادة الإعمار «فقد أعيد بناء ٨٠٪ من المساجد حتى الآن، إضافة إلى الكنائس المتضررة، وذلك بتقديمات دولة قطر والجمهورية الإسلامية في إيران، ومساعدة مهندسين من مؤسسة «جهاد البناء»، ولا يزال العمل على إعمار المجمّعات بالشكل اللائق مع الإضافات التي يتطلّبها المحيط الاجتماعي».

لذا، نستخلص أن المسجد لم يكن يوماً رُكناً يلجأ إليه المذنب ليستغفر، أو السائل ليرجو حاجته فحسب، بل إنه مركز وسطي لعمارة النفوس وإدارة شؤون المجتمع بكافة جوانبها.

ولئن كان المجاهدون صمدوا في محراب نصرهم، أو على قربان شهادتهم، فالمسجد انتصر بيقينهم وازدهر بإخلاصهم الذي أودعه بين جنوبهم، وبقي يصدح طوال فترة الحرب «الله أكبر» فوق كيد المعتدي.

هذه ثقافة المسجد التي لم تغفُ يوماً في الحرب، وفي السلم. باختصار مع كل نفحة نرى المسجد ضرورة تجعلنا نأخذ بأيدي أبنائنا ونطمئن عليهم في ربوعه واثقين بأن يكون الغد أكثر إشراقاً بعيداً عن ملوّثات الثقافات الهجينة للواقع والإنسانية والكينونة الآدمية.

تحية حصون الأمة إلى أهل ثغورها:

المقاومة في لبنان قدوة

لا ريب في أن الدفاع عن المذهب وعن أرض المسلمين من أهم الواجبات، ولا بد أن يأخذ الشباب المؤمنون استعدادهم التام للقيام بوظائفهم الشرعية والإنسانية تجاه المؤمنين المظلومين، قال الله تعالى: وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة.

إن المقاومة في لبنان تقوم - بحمد الله وببركة تعاليم أهل البيت عليهم السلام - بهذه المهمة الشرعية، ونحن نسأل الله تعالى لهم التوفيق والتأييد، وندعو المؤمنين في سائر الأقطار الإسلامية إلى أن يستفيدوا من تجاربهم ومخطّطاتهم للدفاع عن كيان الإسلام والمذهب.

نأمل أن تصبح المقاومة - ببركة التمسك بأهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم - أسوة حسنة لجميع المؤمنين والمستضعفين في العالم الإسلامي، كي يعملوا بوظيفتهم من الاحساس بالمسؤولية في الدفاع عن الدين والمذهب والوطن، والاستعداد التام لمواجهة التحديات ومقابلة الظلم والاستعباد والاستعمار، ورفع راية الإسلام والتشيّع لتحقيق مصداق قولهم عليهم السلام «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، ويكون تمهيداً لظهور الحجة عجل الله فرجه الشريف، كما يقتضيه الانتظار الحقيقي للفرج، حيث إنه يستبطن التأهب والاستعداد مادياً ومعنوياً، وتحقيق المقدمات من إصلاح النفس والعمل بالأحكام الشرعية وممارسة الفنون الحربية وإعداد السلاح والقوة الجسمية والروحية، ليكونوا أنصاراً للإمام عليه السلام بعد ظهوره، وليتمكّنوا من التفاعل الإيجابي مع التغيير العالمي العظيم الذي يقوم به الإمام عليه السلام، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وليتحقق مفاد قوله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».

أنيس الصائمين
في ليالي شهر الله

في استقبال شهر رمضان المبارك

سماحة السيد حسن نصر الله دام ظله

دعاء الافتتاح ودوره في بناء الشخصية المؤمنة

مقابلة مع سماحة الشيخ حسين كوراني

حوار: موسى صفوان

مكانة دعاء الافتتاح عند المسلمين

الشيخ محمد زراقط

آداب افتتاح الدعاء بشكل عام
ودعاء الافتتاح بشكل خاص

الشيخ إسماعيل حريري

شهر رمضان في الشعر العربي

فيصل الأشمر

ملف

سماحة السيد حسن نصر الله

في استقبال شهر رمضان المبارك

أكد رسول اللّه ﷺ في خطبته في استقبال شهر رمضان المبارك، على مجموعة من المعاني الإيمانية والأخلاقية والتربوية، التي يمكن أن نعيشها في هذا الشهر المبارك. فقد تضمنت خطبته دعوات نبوية إلى العمل الذي يجب أن نقوم به في شهر رمضان المبارك، والذي يجب أن نتمرن ونتدرب عليه لبقية الشهور والأيام من حياتنا. وهنا نتناول بعضاً من مقاطع هذه الخطبة بالشرح والتوضيح.

عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «**أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر اللّه بالبركة والرحمة والمغفرة، شهرٌ هو عند اللّه أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة اللّه، وجعلتم فيه من أهل كرامة اللّه، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا اللّه ربكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حُرم غفران اللّه في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه**».

نتوقف في هذا المقطع من خطبة الرسول ﷺ عند بعض الكلمات والمعاني الواردة فيه:

❖ «**إنه قد أقبل إليكم شهر اللّه**».

وصف الرسول ﷺ شهر رمضان بشهر اللّه، مع العلم أن كل الشهور والأيام والليالي والساعات هي للّه تعالى. فالزمان كله للّه عزَّ وجلَّ، والمكان كله للّه عزَّ وجلَّ، والوجود والخلق ملك للّه الواحد الأحد. فإذا كانت الأزمنة وكل الشهور للّه، فلماذا يتم التركيز على أن هذا الشهر بالتحديد هو شهر اللّه، وإعطاؤه هذه الصفة وهذه الكرامة؟

إن اللّه بحكمته ولطفه وجوده وكرمه يمكن أن ينسب بعض الأزمنة والأمكنة إليه انتساباً خاصاً كالمسجد الحرام الذي جعله تعالى بيته الأول وقبلة الناس، وكذلك فإن كل أرض عليها مسجد تكتسب قداسة خاصة، بحيث تختلف فيها المعصية عن غيرها من الأمكنة وتعتبر فيها العبادة أفضل من غيرها من الأمكنة. إن شهر رمضان هو زمان خاص اختاره اللّه ونسبه إليه، ومعنى ذلك أن لهذا الزمان

أنيس الصائمين في ليالي شهر الله

خصوصية وفضلاً وكرامة وحُرمة، وأن الله تعالى في هذا الزمان سوف تكون له طريقة خاصة وأحكام خاصة وموازين خاصة في التعاطي مع الناس. ويكمل الرسول ﷺ ليؤكد هذا المعنى معتبراً أن هذا الشهر هو أفضل الشهور، وبالتالي أيامه ولياليه وساعاته أفضل الأيام والليالي والساعات، ويكفي أن نعرف أن ليلة واحدة من شهر رمضان المبارك بالنص القرآني هي (خيرٌ من ألف شهر) أي ليلة القدر التي لا شك ولا ريب أنها إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، وهذا تأكيد على فضل وعظمة وأفضلية هذا الشهر المبارك.

❖ «إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة»

يقول الرسول ﷺ إنه قد أقبل إلينا ويقبل في كل عام بالبركة والمغفرة والرحمة، يُقبل بمغفرة الله لعباده المذنبين والخاطئين ومرتكبي الآثام والذنوب، ويقبل بالرحمة والبركة والعطاء والجود الإلهي، فالله تعالى في هذا الشهر، يمن على عباده بالعطاء ابتداءً، وله عطايا وجوائز ومكافآت يمن بها عليهم ويوزعها عليهم.

❖ «هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله عزّ وجلّ»

هذا المقطع هو مفتاح كل الجمل الآتية، فالداعي هو الله سبحانه وتعالى، والذي يخبر عن هذه الدعوة السنوية المتجددة مع كل هلال لشهر رمضان هو رسول الله محمد ﷺ. وعندما نكون في ضيافة الله ما هي مستلزمات هذه الضيافة؟ هنا نعود إلى الأدب والأخلاق الإسلامية، فنرى أن مما أكد الله تعالى عليه استحباب الضيافة، ويقال إن شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام كان مضيافاً بحيث إنه كان لا يأكل طعاماً لوحده، وكان عندما يأتي وقت الطعام يخرج للشارع وينتظر بعض المارة ليستضيفهم إلى مائدته، فنرى أن من أدب الإسلام والأنبياء الضيافة، ومن أدب الضيافة حُسن الضيافة، لذلك فإن الضيف يُكرَّم ويُحترم ويوضع في صدر المجلس ويطعم من أفضل الطعام ويهيّأ له الاحترام والتقدير والراحة والطمأنينة، وهذا من المستحبات الأكيدة. أما عندما يكون الله تعالى هو صاحب الضيافة ونحن

الضيوف، فماذا نتوقع من هذا المضيف؟ نتوقع من هذا المضيف الذي هو اللّه تعالى النتيجة التي قالها رسول اللّه ﷺ: **«وجعلتم فيه من أهل كرامة اللّه»**، والكرامة هنا تعني الشرف والعزة والعظمة والجود والعطاء والكرم والحب والصفح... وهذه بعض معاني الكرامة. إذن نتوقع من اللّه تعالى أن ينزل علينا الرحمة وأن يعطينا الشرف والعزة، وأن يمنَّ ويتكرم ويجود علينا، ويصفح ويعفو عنا، ويحبّنا، وينظر إلينا نظرة رحيمة رؤوفة.

ولذلك ما دمنا في ضيافته تعالى ونحن أهل كرامة اللّه عزَّ وجلَّ ينبغي أن نستفيد بقوة من هذه الأيام والليالي والساعات، وأيضاً ينبغي أن نلتفت إلى أنه، كما أن هناك آداباً للمضيف يُتوقع منه من خلالها أن يجود ويصفح ويعطي، كذلك في الأدب الإسلامي والإنساني هناك آداب للضيف. فعندما نكون ضيوفاً للّه، فهذا له آداب والتزامات معينة، وهنا نعود للبشر، فإذا كان أحدنا ضيفاً على شخص كريم وعزيز وشريف وذي شأن، نجلس بأدب ونتحدث بأفضل الكلام، وتكون تصرفاتنا محسوبة. لذلك كما يجب أن نتطلع بعين الأمل والرجاء في شهر رمضان إلى رحمته ومغفرته وبركاته وجوائزه وعطاياه وهداياه وفضله وكرمه، يجب أن نتطلع بعين الخوف والوجل إلى أنفسنا وتصرفاتنا وسلوكنا في هذه الأيام والليالي، فلا نخطئ، ولا نأثم، ولا نذنب، ولا نرتكب ما هو خلاف الأدب مع اللّه سبحانه، ولا نتجاوز حدوده، ولا نخالف أحكامه، ولا نعصي أوامره، ولا نرتكب نواهيه، هذا معنى أننا في ضيافته، و«ضيافة اللّه» ينبغي أن نأخذ بها من الجهتين: من المضيف الذي هو أهل الكرم المطلق وما نتوقعه من كرامته، ومن طرفنا كعباد. يضيف الرسول ﷺ **«أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب»**، هنا نجد الكرم من اللّه سبحانه في هذه المعاني.

❖ «نومكم فيه عبادة»

بدأ بالعبادة وهي باختصار كل عمل محبوب لله تعالى وينوي الإنسان من خلاله أن يتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ، فالصلاة مثلاً، سواء الواجبة أو المستحبة ويصليها الإنسان بنية القربى إلى الله، عبادة، والصوم عبادة، ويمكن أن لا تكون فقط العبادات الشرعية كذلك، بل إن كل عمل محبوب لله إذا نوينا فيه القربى يصبح عبادة. والملحوظ في العبادة أساساً أن فيها تعباً وجهداً كالصوم مثلاً من طلوع الفجر إلى المغيب، حيث يوجب أموراً كثيرة ينبغي أن نجتنبها، وأحياناً يكون النهار طويلاً، ففي الصوم مشقةٌ، والصلاة أيضاً فيها بعض المشقة، وكذلك بعض الصلوات المستحبة كصلاة الليل يوجد فيها مشقة أيضاً، الحج أيضاً هو عبادة، وفيه إنفاق للمال وسفر ومخاطرة وتحمُّل الشدائد والصعوبات، فالعبادة إذاً ليست عملاً سهلاً، بل فيها نوع من المشقة والجهد. هنا، نرى الكرم في شهر رمضان، حيث يحتسب الله تعالى نومنا عبادة دون أي مشقة أو جهد، والنوم المشار إليه هنا هو النوم الطبيعي لا أن نقضي الصوم كله في النوم حيث يصبح كسلاً وتقاعساً عن الطاعات والواجبات.

❖ «أنفاسكم فيه تسبيح»

والتنفس هو حاجة طبيعية وضرورية ولا يمكن أن تمر لحظة دون أن نتنفس فيها، هذا التنفس الذي هو حاجة قهرية ويرتبط بها بقاؤنا على قيد الحياة، يُسجل عند الله تعالى تسبيحاً، مع العلم أن التسبيح أيضاً جهد وهو أن يقول الإنسان ويكرّر ذكراً معيناً، وقد يكون مئات أو آلاف المرات ويحتاج إلى حركة من اللسان والنفس وإلى تأمل وتفكير لأن لقلقة اللسان ليست تسبيحاً، أما في شهر رمضان، فكل نفسَ هو تسبيح وله أجر وثواب المسبّحين.

❖ «وعملكم فيه مقبول»

العمل الذي يقبله الله تعالى هو العمل الذي نقوم به طبقاً للموازين الشرعية ويثيب الله عليه، ولكن هناك شرط لا بد من أن يكون موجوداً وهو صحة العمل. فهو لا يقبل الأعمال غير الصحيحة أو غير المنطبقة مع الموازين الشرعية، حيث توجد صلاة صحيحة وصلاة مقبولة، وهناك الصوم الصحيح والصوم المقبول، فقبول الصلاة أو الصوم هو درجة أعلى من صحة الصلاة أو صحة الصوم. فصحة الصلاة أن نؤديها تامة الأجزاء والشرائط ومن ضمنها النية وهي أن تنوي الصلاة قربة إلى الله تعالى. وصحة الصوم، أن نجتنب فيه كل مفطّر وننوي صومنا لله تعالى.

أما القبول، فهو مرحلة أعلى. فمثلاً، في الصلاة إنما يقبل منها ما صلاّه الإنسان وهو متوجّه إلىّ الله عزَّ وجلَّ بقلبه، لكن الله سبحانه وتعالى في شهر رمضان بمقتضى الكرم يقبل من عباده كل عمل قاموا به صحيحاً وعلى الموازين الشرعية، ويخفّف عنهم شروط القبول التي اشترطها في غير شهر رمضان.

. يتبع في العدد القادم.

الهوامش

(❖) مقتطف من سلسلة محاضرات ألقاها سماحة السيد حسن نصر الله في مجمع القائم ﷺ.

ملف

دعاء الافتتاح
ودوره في بناء الشخصية المؤمنة

مقابلة مع سماحة الشيخ حسين كوراني

حوار موسى صفوان

أن يختار لنا الإمام الحجة صاحب العصر والزمان ﷺ دعاء الافتتاح ليقرأ في كل ليلة من ليالي شهر رمضان، فهذا يعني أنه من أفضل الأدعية إن لم يكن أفضلها على الإطلاق، فشهر رمضان المبارك أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، وساعاته أفضل الساعات، ولا شك في أن ما خصص لأيامه ولياليه من أدعية من أفضل أدعية الأيام والليالي.

ويتميز دعاء الافتتاح بأنه شامل لجميع أغراض الدعاء، بحيث يمكن اعتباره دورة كاملة في مناجاة المولى سبحانه وتعالى، فضلاً عن أهميته في بناء الشخصية المؤمنة...

وقد تعودنا في مجلة بقية الله أن ننهل من معين سماحة الشيخ حسين كوراني الصافي، فقصدناه لنعيش معه لحظات مع مضامين دعاء الافتتاح، عسى أن نوفق لبعض بركاته ونحن على أبواب شهر رمضان المبارك.

أنيس الصائمين في ليالي شهر الله

س: سماحة الشيخ: نحن على أعتاب شهر رمضان المبارك، شهر القرآن والدعاء، فهل لنا أن نتعرف على موقع الدعاء في الإسلام؟

ج: يكفي لمعرفة موقع الدعاء في الإسلام، التأمل في الآية الكريمة: ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ (الفرقان: ٧٧) فهي صريحة الدلالة على أن الدعاء ينبغي أن يكون هو الحالة العامة والصفة المقيمة والثابتة للإنسان المؤمن. ونجد في سيرة المصطفى الحبيب ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام تفسير هذه الآية المباركة، باعتبار أن حياتهم عليهم السلام كانت مسجداً عامراً بذكر الله والدعاء الدائم. كذلك كانت سيرة أصحاب رسول الله ﷺ الأبرار وأصحاب أهل البيت عليهم السلام وسيرة العلماء وصولاً إلى عصرنا الحاضر، حيث نجد في نصوص الإمام الخميني قدس سره ما يؤكد هذه الحقيقة القرآنية، ففي بعض وصاياه لولده المرحوم السيد أحمد: «اعتبر أن الانفصال عن الدعاء يعني الانفصال عن الإسلام»، وهذا الموقع للدعاء هو الذي ينبغي أن يكون في الحالة الفردية والحالة الجماعية على حدٍّ سواء، بمعنى أن الفرد المؤمن ينبغي أن يكون كثير الدعاء، وأن المسيرة المؤمنة ينبغي أن تكون كثيرة الدعاء.

الدعاء ينبغي أن يكون هو الحالة العامة والصفة المقيمة والثابتة للإنسان المؤمن

س: لندخل إلى التفاصيل، ما هي أهم الأدعية التي يمكن للمؤمن أن يدعو بها عموماً، وفي شهر رمضان خصوصاً؟

ج: الأدعية التي ينبغي أن يُدعى بها عموماً وفي شهر رمضان خصوصاً، هي هذه الأدعية التي ورد التأكيد عليها واحتلت موقعاً مميزاً في تاريخ المسيرة المؤمنة، ففي سائر أيام السنة، هناك دعاء كميل، وهو من الأدعية التي لا يمكن أن ينفصل بناء الشخصية المؤمنة عنها، كذلك دعاء الصباح الذي يُقرأ في كل يوم، وهو من الأدعية التي تحفر بعيداً في أعماق الشخصية المؤمنة، وتسهم في صياغة الوجدان والأحاسيس والمشاعر، وبالتالي، صياغة القلب في خط العقل. ومن الأدعية الأساسية نجد دعاء السحر، الذي يمكن أن يقرأ في أي وقت من أوقات السحر، وهذه الأدعية يتحدث عنها الإمام الخميني قدس سره حديثاً خاصاً... أيضاً هناك دعاء التوسل الذي لا يمكن أن ينفصل بناء الشخصية المؤمنة عن الالتزام به...

وأدعية التوسل كثيرة جداً، ورغم التشكيك في أسناد بعضها، إلا أنه لا مانع اطلاقاً من قراءة كل ما هو معروف من أدعية التوسل.

هذا بشكل عام، فإذا وصلنا إلى الدورة الإلهية الأولى في بناء الشخصية المؤمنة، التي هي دورة رجب وشعبان ورمضان، نجد التركيز على كثير من الأدعية، مثلاً في شهر رجب، بعد كل صلاة هناك الدعاء المعروف: (يا من أرجوه لكل خير) وفي شهر شعبان الأدعية كثيرة لكن التركيز على الصلوات عند الزوال (اللهم صلّ على محمد وآل محمد شجرة النبوة). ثم يأتي شهر رمضان المبارك، فنجد أن الدعاء الأبرز بين أدعيته هو دعاء الافتتاح، وهناك دعاء الجوشن ودعاء السحر الذي مر الحديث عنه، ولكل يوم دعاء خاص، أيضاً هناك ترنيمة (يا علي يا عظيم) بعد كل صلاة، لكن الأبرز بين كل هذه الأدعية هو دعاء الافتتاح.

س: هل لنا أن نسأل عن خصوصية هذا الدعاء الشريف، أين يلتقي وبماذا يتميز عن غيره من الأدعية؟ وما هي الرسالة التي يؤديها؟

ج: الفرق بين دعاء الافتتاح وغيره من الأدعية يكمن في أن دعاء الافتتاح يعتبر دورة متكاملة، تجمع إلى خصائص الاعتقاد وأصول الدين، المسار العملي الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن في زمان الغيبة.

فالمؤمن ينبغي أن يكون مستحضراً للتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وينبغي أن يكون في قلب العمل السياسي والجهادي الملتزم بالضوابط الشرعية، وبحدود الله سبحانه وتعالى، حتى لا يكون الانتظار عبثياً. فإذا أردت أن أقف بشيء من التفصيل عند هذه الصفة نجد أن الدعاء يبدأ بتثبيت توحيد الله سبحانه (اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك)، يعني أريد أن أدعوك يا إلهي ولا حول ولا قوة لي إلا بك، فلا يمكنني أن

أقول الصواب إلا بتسديدك... ثم نجد بعد ذلك الحديث عن تثبيت التوازن بين الخوف والرجاء (وأيقنت أنك أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة، وأعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة). وهنا سؤال: هذا العبد الموحد المقيم بين الخوف والرجاء، ما الذي يجعله قادراً على الدعاء (اللهم أذنت لي بدعائك ومسألتك)؟ فهو ليس مشغولاً عن الطلب، لأن الله أذن له بذلك، فهو لا يقبل على الطلب اعتماداً على نفسه، إنما اعتماداً على الله الذي أذن له. والدعاء عبارة عن مدحة وطلب فيبدأ بالمدحة (فاسمع يا سميع مدحتي...) ثم يذكر الطلب إجمالاً (وأقل يا غفور عثرتي...).

وهنا، لم ينصرف الداعي إلى بيان عثرته، بل استحضر من المعاني ما يشغله عن بيان عثرته، فقد تذكر النعم السابقة (فكم يا إلهي من كربة قد فرجتها، وهموم قد كشفتها وعثرة قد أقلتها...) يعني ليست هذه الأمور منك بنكر، وإنما اعتدت عليها فعادتك الإحسان. ما رأيت إلا جميلاً (يا من ربيتني صغيراً وحفظتني كبيراً)[1]، وهذا معناه: إلى أين أذهب، وأنا لم أحصل على الخير إلا منك؟

ثم يرجع إلى التفصيل في التوحيد بعد الإجمال (الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) إلى قوله (إنه هو العزيز الوهاب). وهنا يرجع الداعي إلى بيان الحاجة بعد أن أفاض في استحضار النعم الإلهية، ثم أكد على توحيد الله وأصبح الجو مهيأ لبيان شدّة أهمية الحاجة فيقول: (اللهم إني أسألك قليلاً من كثير، مع حاجة بي إليه عظيمة وغناك عنه قديم وهو عندي كثير) وهنا يرجع إلى التفصيل في العدل (اللهم إن عفوك...) وهكذا، نجد حديثاً مجملاً عن التوحيد ثم مفصلاً، وعن العدل مجملاً ثم مفصلاً، وعن الحاجة كذلك، ثم يصبح الجو مهيأ للعودة إلى الحمد. وهنا مدرسة في التوحيد. ثم تتعاظم الحاجة للداعي، فيتحدث بلغة (من لي غيرك..؟) ثم يعود إلى استشعار هيبة القهار. حتى لا يغلب الرجاء الخوف. فيقول (الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها...)، وهكذا اكتملت دورة تثبيت التوحيد والتوازن النفسي وعرض الحاجة... ولكن، يبقى أن الذنوب قد تكون أخلقت وجهي

الفرق بين دعاء الافتتاح وغيره من الأدعية، يكمن في أن دعاء الافتتاح يعتبر دورة متكاملة، تجمع - إلى خصائص الاعتقاد وأصول الدين -، المسار العملي الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن في زمان الغيبة

عندك، وهنا يأتي دور التوسل (اللهم إن كانت ذنوبي أخلقت وجهي عندك فإني أتوسل إليك بالمصطفى الحبيب وآله الأطهار)[2]. وموقع النبوة، هو الموقع المحوري، فنحن نرتبط بأهل البيت عليهم السلام لأنهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا علاقة برسول الله صلى الله عليه وآله إلا لأنه رسول من الله، والعلاقة برسول الله في دعاء الافتتاح علاقة قوية وحاضرة دائماً، وهذا التكرار في المدح مقصود به التأكيد... ثم يأتي دور الإمامة، ونلاحظ أن الحديث عن الإمامة يتناول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والصديقة الزهراء عليهما السلام وسبطي الرحمة وأئمة المسلمين... ثم هناك التأكيد على العلاقة الخاصة بولي الأمر وصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه (اللهم وصل على ولي أمرك القائم...) ثم يصل بالدعاء إلى تحديد المسار العملي والمسار السياسي، (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة، تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله). ثم يؤكد الدعاء على حال المؤمن في زمن الغيبة، فمن أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم (اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا، وغيبة إمامنا...).

نحن اليوم أشد حاجة للدعاء منا في مرحلة الحرب، لأن الأعداء الذين أدركوا قوة الإسلام والقرآن، يخططون بكل ما أوتوا من قوة لإعادة الاعتبار إليهم

س: يبدو كأن دعاء الافتتاح مخصص لعصر الغيبة، وقد ورد في آخره: (واهدنا به لما اختلف فيه من الحق)، فهل هذا إشارة لإقامة الحجة عند ظهوره عجل الله فرجه؟

ج: بعد هذه الجولة مع دعاء الافتتاح، يمكننا أن ندرك بشكل أفضل مدى أهمية دعاء الافتتاح في بناء الشخصية المؤمنة، فبمجرد أن يكون الدعاء مؤقتاً بوقت معين، يعني أن هذا الدعاء يمكن أن يحقق في بناء الشخصية ما لا يمكن أن يحققه أي دعاء آخر، كما أن الفاكهة في موسمها غير الفاكهة في غير موسمها، فشهر رمضان أفضل الشهور... واختيار هذا الدعاء ليقرأ كل ليلة، يعني أنه من أفضل الأدعية، ومعنى ذلك أن من يحرم نفسه من التفاعل معه ليلياً، يحرم نفسه من خير كثير، لأن دعاء الافتتاح في كل ليلة من ليالي شهر رمضان بمجموعه، له نتيجة لا تحصّل إذا لم يواظب المؤمن على قراءته. صحيح أنه لو قرأه مرّة واحدة سيستفيد منه، لكن النتيجة الحاصلة من مجموع الدعاء في ليالي شهر رمضان، تتوقف على المواظبة. أما بالنسبة لموضوع الهداية، فإنه يمكن أن تتحقق به عليه السلام حتى في زمان الغيبة، وقطعاً هي تتحقق عند ظهوره عجل الله فرجه، لأن العلماء متفقون على أن

الإجماع حجة إذا كشف عن رأي المعصوم، ولذلك يقولون في كثير من المصادر[2] إن الإمام ﷺ إذا رأى أن الأمّة ستجتمع على خطأ فإنه يصرفها عن ذلك بإلقاء الرأي الحق. إذاً قد تتحقق الهداية في زمن الغيبة، إضافة إلى أن علماءنا مجمعون على إمكانية التشرف بلقاء الحجة ﷺ. فقد تصل الهداية عن هذا الطريق، إضافة إلى أن دور الإمام ﷺ كالشمس. كما ورد في رواية عنه. بمعنى أن الشمس. حتى ولو توارت خلف السحب فهي. تؤثر في نمو الأجسام والأشجار وما شاكل، كذلك الإمام ﷺ بمجرد وجوده، يمكن أن تصل أنواره الهادية في عصر الغيبة، ولا يتوقف ذلك على الظهور، ولكن عند الظهور تكون الهداية أشد وأقوى.

س: هل تعتقدون أن المسلمين يؤدون حق الدعاء، أو أنه لا بد من الحث أكثر على الدعاء؟

ج: أود أن أذكّر إخواني بحالة الدعاء العامة التي انتشرت في جميع البلاد الإسلامية أثناء الحرب الأخيرة في تموز ٢٠٠٦، والتي أعتقد. وفي ضوء آيات القرآن الكريم والروايات الصحيحة. أنها كانت أساساً في تحقيق النصر الإلهي. وبعد انتهاء الحرب في ١٤ آب، كان المطر ينزل بغزارة في مختلف المناطق، وهنا أتذكر الحديث الشريف وهو: (ما من عام بأكثر مطراً من عام آخر، ولكنه يُمطَر قوم ويُحرَم قوم آخرون)[3]. وإنما يصرفه الله تعالى من بلد إلى بلد بذنوب العباد، وبالمقابل، فإن الطاعات تجعل المطر يقبل إلى هذا البلد أكثر من غيره. ومن هنا فلسفة صلاة الاستسقاء. ونحن اليوم أشد حاجة للدعاء منا في مرحلة الحرب، لأن الأعداء الذين أدركوا قوة الإسلام والقرآن، يخططون بكل ما أوتوا من قوة لإعادة الاعتبار إليهم، ولن يقدروا إن شاء الله، لكن، ينبغي علينا أن نحافظ على حالة الدعاء، لتكون أقوى مما كانت أثناء الحرب، وهذا أحد معاني قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١) ولا يمكن أن نفصل بين إقامة الصلاة والدعاء، فالصلاة لغة الدعاء، كما ذكر ذلك الزبيدي في تاج العروس ج١٩ ص٦٠٦. ومنه قوله «وصلّ عليهم أي ادع لهم». والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) الشيخ مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص٢٥٢، من رثاء الرسول ﷺ لعمه أبي طالب (رض).

(٢) الكفعمي، المصباح، ص٢٩٦، والسيد ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج١، ص٢٢١.

(٣) راجع: الشريف المرتضى، رسائل المرتضى، ج١، ص١١ و٢٠٥ وابن زهرة الحلبي، غنية النزوع ص٢٨ والمحقق السبزواري ذخيرة المعاد (ط.ق) ج١، ق١، ص٥٠، .. الخ.

(٤) الرازي، تفسير الرازي، ج١٩، ص١٧٤ والرواية عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ.

ملف

الشيخ محمد زراقط

مكانة دعاء الافتتاح عند المسلمين

لقد حفلت كتب التراث الديني الإمامي بالكثير من فنون الدعاء وأدب مخاطبة الله تعالى بأعذب أسلوب وأرق بيان، حتى يمكن القول إن الأئمة عليهم السلام ومن أهل صناعة الشعر. هم المؤسسون لنوع أدبي خاص هو الدعاء، الذي يحتوي على أعذب المعاني وأرقها وأعمقها نفوذاً في النفس الإنسانية. وإننا لا نوافق على المقولة المشهورة في تقييم الأدب والشعر، وهي مقولة: «أعذبه أكذبه»، بل إننا نرى أن أعذب الكلام هو أكثره صدقاً وأعمقه في النفس تأثيراً، سواء كان هادفاً أم لم يكن. فكيف إذا جمع الأدب. إلى الجمال وعمق التأثير. خصوصية التربية وإرادة الوصول بالإنسان إلى هدف سام هو الكمال الذي أراده الله له.

ومن أهم الأنواع الأدبية التي عرفها الشعر والأدب العربي، المدح والغزل، ولكن مشكلة المدح في كثير من النماذج هي عدم الصدق وكون المدح كلاماً مدفوع الأجر، أو صادراً عن خشية من الحاكم. ولكن مع ذلك، فقد عرف الأدب العربي قصائد رائعة على الرغم من عدم صدورها عن قناعة بما فيها من مضامين. والنوع الثاني هو الغزل وشعر الحب، وكلا هذين النوعين فيهما من الخصائص الجمالية التي جعلتهما من أشهر الأنواع الأدبية في الأدب العربي. ويأتي أدب الدعاء ليجمع جمال النوعين معاً مع خصوصية يفقدها كل منهما: هي خصوصية الصدق والخلو من الغرض.

ولا يحتاج القارئ إلى الإشارة إلى نماذج من هذا النوع الأدبي، فإن كل مسلم يعرف نموذجاً من نماذج الدعاء بالحد الأدنى يؤديه في قنوت الصلاة، أو غيرها من المناسبات التي يشعر فيها بتوق ورغبة إلى مخاطبة مصدر العز والجمال، بل وكل ما في هذا الوجود من خير وهو الله سبحانه وتعالى.

❖ دعاء الافتتاح:

على الرغم من أن كل الأيام أيام الله، وأن أبواب السماء مفتوحة على مصراعيها تدعو الإنسان المؤمن إلى التماس الفيض الإلهي وتناوله، إلا أن بعض المناسبات والأيام لها خصوصياتها التي تمتاز بها عن غيرها من الأيام والمناسبات، ومن ذلك شهر رمضان من بين سائر أشهر السنة. فقد ورد الكثير من الأعمال المستحبة والأذكار التي يحسن بالمؤمن الاستفادة منها، ومن هذه الأدعية الدعاء المعروف بدعاء الافتتاح.

أنيس الصائمين في ليالي شهر الله

وتجدر الإشارة إلى أن «دعاء الافتتاح» في الأصل اسم للدعاء الذي يستحب افتتاح الصلاة به قبل تكبيرة الإحرام، ومنه: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين».

وقد سمي الدعاء الذي تستحب قراءته في كل ليلة من ليالي شهر رمضان بدعاء الافتتاح نظراً إلى مقدمة الدعاء، وهي: «اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك». وربما كان من المناسب البحث عن أول من أطلق هذه التسمية على دعاء الافتتاح، إلا أن ذلك يحتاج إلى محل آخر غير هذه المقالة المختصرة.

تحول هذا الدعاء إلى أنيس للمؤمنين في الشهر الكريم يستعينون به في مخاطبة رب العزة والجلال والتماس فضله

❖ مصادر دعاء الافتتاح:

روي دعاء الافتتاح في عدد من المصادر ونسب في بعضها إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه. وسوف أخصص هذه المقالة للتعريف ببعض هذه المصادر، لعل في تتبعها والتعريف بها فوائد، منها التعريف بالكتب الدعائية، ومنها الكشف عن أهمية الدعاء نفسه بعد الاطلاع على رواية العلماء العظام له.

. الشيخ الطوسي:

ممن روى دعاء الافتتاح الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠هـ، وقد رواه في كتابين على الأقل:

أحدهما: تهذيب الأحكام الذي يعد أحد الكتب الأربعة الأساسية التي يقوم عليها بناء الفقه الإمامي، وهو كتاب مطبوع في عشرة مجلدات له طبعات عدة منها طبعة دار الكتب الإسلامية في طهران، تحقيق السيد حسن الخرسان.

وثانيهما كتاب: مصباح المتهجد، المخصص لذكر المستحبات والأدعية والنوافل. وله طبعات عدة منها طبعة مؤسسة فقه الشيعة. بيروت في ٨٦٣ صفحة.

. ابن طاووس:

وممن يروي دعاء الافتتاح، السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى عام ٦٦٤هـ. في كتابه «إقبال الأعمال»، حيث يقول: «فيما نذكره من دعاء الافتتاح وغيره من الدعوات التي تتكرر كل ليلة إلى آخر شهر الفلاح، فمن ذلك الدعاء الذي ذكره محمد بن أبي قرة بإسناده، فقال: حدثني أبو الغنائم محمد بن محمد بن أبي عبد الله الحسني، قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن محمد بن نصر السكوني رحمه الله، قال: سألت أبا بكر أحمد بن محمد بن عثمان البغدادي أن يخرج إليّ أدعية شهر رمضان التي كان عمه أبو جعفر محمد بن عثمان السعيد العمري رحمه الله يدعو بها، فأخرج إليّ دفتراً مجلداً بأحمر،

فنسخت منه أدعية كثيرة، وكان من جملتها: وتدعو بهذا الدعاء في كل ليلة من شهر رمضان، فإن الدعاء في هذا الشهر تسمعه الملائكة وتستغفر لصاحبه، وهو: اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك....».

وكتاب «إقبال الأعمال» لابن طاووس مطبوع في مجلدات ثلاثة من تحقيق السيد جواد القيومي، طبع مكتب الإعلام الإسلامي.

. الشيخ الكفعمي:

هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، وهو منسوب، إلى قرية من قرى جبل عامل، يقول الشيخ البهائي إن اسمها كفعيما، والنسبة إليها كفعيماوي وللتخفيف يقال كفعمي. وهو من علماء القرن التاسع الهجري توفي عام ٩٠٥هـ. له كتب عدة منها: «جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية» المشهور بالمصباح، والبلد الأمين.

وهو من العلماء الذين يروي عنهم الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة، والمحدث النوري صاحب مستدرك الوسائل.

. الشيخ عباس القمي:

ربما كان كتاب الشيخ عباس القمي «مفاتيح الجنان» من أشهر كتب الأدعية التي هي غنية عن التعريف. فقد روى الشيخ القمي دعاء الافتتاح في كتابه وجعله من جملة الأعمال والأذكار المستحبة في شهر رمضان المبارك، والشيخ عباس القمي هو أحد العلماء المهتمين بالأخبار والحديث وله كتب عدة منها: سفينة البحار، الكنى والألقاب وغيرهما وتوفي عام ١٣٥٩هـ.

. السيد محسن الأمين:

وأخيراً السيد محسن الأمين، واحد من العلماء القريبين من عصرنا ممن يروي دعاء الافتتاح ويذكره في كتابه المعروف «مفتاح الجنات» وهو من الكتب المهمة في مجال الدعاء وغيره من العبادات المستحبة، وقد طبع في ثلاثة مجلدات أكثر من مرة.

❖ ترجمة دعاء الافتتاح:

وقد شُرح دعاء الافتتاح وتُرجم إلى غير العربية منها ترجمته إلى اللغة الفارسية: ومن شروحاته: الرسالة الافتتاحية، لشهاب الدين العراقي، وهو الشيخ محمد بن موسى البرشلوني الكميجاني المتوفى عام ١٣١٣ وقد ألفه عام ١٣٠٤هـ. وترجم كذلك إلى الفارسية نظماً وطبع عام ١٣٢١هـ. بطهران.

❖ الخاتمة:

يكشف ما تقدم من ذكر مصادر دعاء الافتتاح عن اهتمام العلماء بنقله وروايته وتوصية المؤمنين بتلاوته في شهر رمضان، وما يؤكد هذا الاهتمام تحول هذا الدعاء إلى أنيس للمؤمنين في الشهر الكريم يستعينون به في مخاطبة رب العزة والجلال والتماس فضله.

لا بد من الحرص على أداء الأعمال المستحبة بقلب منفتح على الله، كي لا ينقلب الدعاء إلى عكس الغاية المرادة منه

ويمكن القول إن من أشهر النصوص في الدعاء بعد أدعية الصحيفة السجادية، دعاء كميل، ودعاء عرفة، ودعاء الافتتاح، وربما كان الأخير أشهرها على الرغم من اقتصار تلاوته على شهر رمضان، ولكن ما فيه من مضامين وأفكار تجمع بين الحمد لله والثناء عليه، والاهتمام بحال الأمة وشكوى همومها وغيبة وليها بعد فقد نبيها، كل هذه المضامين تدعو المؤمنين إلى التزود من هذا الدعاء في غير شهر رمضان. وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن الدعاء وسيلة من وسائل التقرب إلى الله والتودد له، والدعاء مجرد وسيلة. فعلينا جميعاً أن نحرص على أن لا يتحول الدعاء إلى طقس نؤديه كمن يؤدي ديناً في ذمته على قاعدة مكره أخوك لا بطل، بل لا بد من الحرص على أداء الأعمال المستحبة بقلب منفتح على الله، كي لا ينقلب الدعاء إلى عكس الغاية المرادة منه.

ملف

آداب افتتاح الدعاء

بشكل عام ودعاء الافتتاح بشكل خاص

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قل ما يعبؤا بكم ربّي لولا دعاؤكم﴾ (الفرقان: ٧٧) وقال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ (سورة غافر: ٦٠).

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ (البقرة: ١٨٦).

هناك الكثير من الآيات القرآنية الكريمة، التي تحدّثت عن الدعاء، ما بين حاثٍّ عليه ومؤكده ومبيّن لشروط تتوقف عليها استجابة الدعاء وقبوله من الله ذي المعالي.

واعلم، أن الدعاء هو التكلم مع قاضي الحاجات، وعرض الحوائج عليه، فلا بد أن يفهم الإنسان معنى الدعاء، وأن يدعو مع حضور القلب، وليُراعِ على الأقل الآداب التي يراعيها في طلب الحوائج من مخلوق مثله في العجز وعدم القدرة، فليراعها في طلب الحوائج من الله العظيم الخالق الرازق والمالك لجميع الأمور، فإنّ مراعاتها معه في طلب الحاجة، أولى وأجدر من مراعاتها مع المخلوق العاجز المحتاج، فإنّ الحاجة إلى الغني دائمة وقوية، بينما الحاجة إلى الممكن آنية وضعيفة. بل، من رجع في حاجته إلى القوي العزيز والغني المطلق، لم يكن بحاجة إلى سواه كما في دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام السجاد عليه السلام: «الحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي، والحمد لله الذي لا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي...»[1].

ولهذا كانت مراعاة الآداب في افتتاح الدعاء قبل طلب الحاجة أمراً لازماً، وهذا ما نطقت به الأدعية المروية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى من آله عليهم السلام، وأكدته الروايات الكثيرة الواردة عنهم عليهم السلام.

هذا، وقد ذُكرت للدعاء آدابٌ كثيرة، بحيث يجب على الداعي أن يكون ملتفتاً إليها ومستحضراً لها، كي يثمر دعاؤه استجابةً لمطلوبه وتحقيقاً لمرغوبه.

أنيس الصائمين في ليالي شهر الله

❖ آداب افتتاح الدعاء:

إذا انصرف الإنسان إلى ربّه داعياً طالباً قضاء حوائجه من قاضي الحاجات، فمضافاً إلى لزوم أن يكون دعاؤه بتضرع وخشية وإلحاح وغير ذلك مما ذكر من آداب الدعاء، عليه أن يبتدئ قبل كل شيء بجملة أمور تُعتبر مفتاحاً للدعاء وولوجاً إلى باب طلب الحاجة وقضائها، وهي:

الأول: البسملة، فإنّ الابتداء بها هو ابتداء باسم الله عزّ وجلّ، فقد ورد في خصوص الدعاء عن رسول الله ﷺ قوله: **«لا يردّ دعاءً أوّله بسم الله الرحمن الرحيم»**[٦].

بل، إن الابتداء بالبسملة مطلقاً أمرٌ مطلوب ومحبوب، فقد رُوي عنه ﷺ قوله: **«كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع»**[٧] وقوله ﷺ: **«كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر أو أجذم»**[٨].

وأيّ أمر ذي بال أهم من الدعاء ومخاطبة المنعم المحسن ذي الجلال والاكرام!؟ كيف لا يكون الدعاء ذا بال وهو مخ العبادة، وسلاح الأنبياء، وأفضل العبادة بعد القرآن كما ورد عنه ﷺ!؟[٩].

الثاني: تمجيد الله تعالى كما ورد عن نبيه ﷺ قوله: **«إن كل دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر»**[١٠] أي مقطوع، والدعاء المقطوع ناقص غير مستكمل لشروط الإجابة.

وفي موثق ابن بكر، عن محمد بن مسلم قال: **«قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عزّ وجلّ فمجّده، قلت: كيف أمجّده؟ قال: تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعالاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من هو ليس كمثله شيء»**[١١].

ويثني على الله تعالى بأحسن الثناء ويمدحه بأحسن المدح، ويجعل ذلك بين يدي دعائه، ففي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«إذا طلب أحدكم الحاجة فليثنِ على ربّه وليمدحه، فإن الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيّأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبّار، وامدحوه واثنوا عليه...»**[١٢].

الثالث: الصلاة على النبي وآله الطاهرين ﷺ، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: **«صلاتكم عليَّ إجابة لدعائكم وزكاة لأعمالكم»**[9]. وورد عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: **«لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتى يصلّى على محمد وآل محمد ﷺ»**[10].

ومن الواضح أن الدعاء ما دام محجوباً عن السماء، فهو غير مضمون الإجابة، بل لعلّه في بعض الأحيان مقطوع عدم الإجابة.

نعم، إذا وقعت الصلاة على النبي وآله ﷺ في ابتداء الدعاء، كان للإجابة أقرب، وللقبول أسرع، بل إن كرم الله تعالى كفيل حينئذٍ باستجابة هذا الدعاء، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **«إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي وآله، ثم سلْ حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يُسأل حاجتين يقضي إحداهما ويمنع الأخرى»**[11].

أقول: من الواضح أنه إذا تمّت هذه الأمور في ابتداء الدعاء ثم دخل الداعي في طلب حاجاته وسؤالها، تكفّل الله تعالى بقضائها وإعطائها، وإلا كان الداعي قد عاجل ربّه، وأمره متروك إلى الله، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: **«إذا أردت أن تدعو، فمجّد الله عزَّ وجلَّ واحمده وسبّحه وهلّله واثنِ عليه وصلِّ على محمد النبي وآله، ثم سلْ تُعطَ»**[12].

وهذا ما نلاحظه جلياً في الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام أجمعين.

❖ افتتاح دعاء الافتتاح

لنلاحظ في هذا الصدد دعاء الافتتاح المروي عن مولانا الحجة بن الحسن عجل الله فرجه بطريق السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري، حيث قد ابتدأ الدعاء بالثناء والحمد لله تعالى فقال: «اللهم إني أفتتح[13] الثناء بحمدك وأنت مسدّد للصواب بمنّك» أي أبدأ بالثناء عليك، والثناء أفتتحه بحمدك، ذلك أنّك المحمود على كل شيء، وكل شيء راجع إليك، فلا بد أن يكون الحمد لك وحدك دون سواك، وهذا تسليم بمرجعية الله تعالى في الأمور كلها.

ولمّا كان الله هو المرجع في

الأمور كلها، فالعبد الراجع إليه تعالى يمنّ اللّه تعالى عليه بأن يسدّده لفعل الصواب وقول الصواب.

ثم بعد أن يبيّن الإمام عليه السلام رحمة اللّه الواسعة بحيث يكون أرحم الراحمين، وشدة عقوبته للمستحقين بحيث يكون أشد المعاقبين، يبدأ ببيان حمد اللّه الذي أجمله في افتتاح الدعاء فيقول:

«الحمد للّه الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذي وكبّره تكبيراً»، وهو حمدٌ يبيّن فيه تنزيه اللّه تعالى عن الولد والشريك وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد.

ثم ينتقل إلى حمده على نعمه كلها بجميع محامده، وهنا يبلغ ذروة الحمد بقوله (بجميع محامده كلها)، وموضحاً أنّ النعم التي بين أيدينا والتي تحوطنا من جميع الجهات وفي جميع الحالات والأحوال، هي منه تعالى، فيستحق أن نحمده حمداً كثيراً عليها، لأنه أهل لذلك.

لمّا كان اللّه هو المرجع في الأمور كلها، فالعبد الراجع إليه تعالى يمنّ اللّه تعالى عليه بأن يسدّده لفعل الصواب وقول الصواب

لكن، لمّا كنّا ـ نحن الضعفاء إلى اللّه ـ غير قادرين على بلوغ حمده بما يستحقه، نقول (بجميع محامده كلها)[10].

ثم يعود عليه السلام إلى حمده تعالى والثناء عليه بنفي الشريك عنه، لكن في الخلق، بينما في نفي الشريك سابقاً كان في الملك، فاللّه تعالى ليس هو الملك الواحد فقط، بل في الخلق أيضاً هو الواحد الأحد، فلا مالك سواه ولا خالق غيره.

كما أنه تعالى لا يشبهه أحد من خلقه في العظمة، لأنه عظيم العظماء، وكل عظيم دونه.

ويختم عليه السلام سلسلة الحمد في أول الدعاء ببيان كرم اللّه تعالى وجوده الذي بسطه على خلقه دون أن تنقص خزائن الكرم عنده، ودون أن تؤدي كثرة العطاء إلى إمساك يده عن الجود، بل لم تزده كثرة العطاء إلا جوداً وكرماً.

هكذا ابتدأ الإمام عليه السلام بافتتاح دعائه، خصوصاً في شهر رمضان المبارك، حيث إن الملائكة في هذا الشهر تسمع الدعاء وتستغفر لصاحبه.

الهوامش

(١) مفاتيح الجنان، ص٢٣١.
(٢) بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣١٣ عن دعوات الراوندي.
(٣) كنز العمال، ج١، ص١٩٣، ح٢٤٩٧.
(٤) أرسله الفخر الرازي بهذا اللفظ حول البسملة في الجزء الأول من تفسيره الكبير.
(٥) بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣٠٠، ح٣٧ عن دعوات الراوندي.
(٦) ميزان الحكمة، ج٣، ص١١٧١، ح٥٦٢١.
(٧) الكافي، ج٢، ص٤٨٤، ح٢.
(٨) الكافي، ج٢، ص٤٨٥، ح٦.
(٩) ميزان الحكمة، ج٣، ص١١٧٢، ح٥٦٢٣.
(١٠) بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣١٢، ح١٦ عن أمالي الطوسي.
(١١) المصدر السابق، ص٣١٣، ح١٨ عن نهج البلاغة.
(١٢) الكافي، ج٢، ص٤٨٥، ح٥.
(١٣) ولهذا سمّي هذا الدعاء بدعاء الافتتاح لمناسبة مع أول جملة فيه، وكل دعاء يسمّى لمناسبة كما في تسمية دعاء كميل باسم راويه الصحابي الجليل كميل بن زياد صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.
(١٤) الإمام عليه السلام يدعو بلساننا وإلا فهو العالم بحقيقة الحمد وذروته.

ملف

فيصل الأشهر

شهر رمضان في الشعر العربي

حفل الشعر العربي عبر عصوره المتعاقبة بالكثير من القصائد التي كان محورها شهر رمضان المبارك وما فيه من خير وبركات ومن قرب إلى الباري تعالى.

يقول الشاعر الغشري مرحباً بقدوم هذا الشهر الكريم:

مرحباً مرحباً بشهر الصيام
خير شهرٍ وسيِّد الأعوامِ
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً
جامعٌ شملَنا وخيرُ نظامِ
مرحباً زارَنَا بغيرِ اختلافٍ
زارَ غِبّاً بكل حَوْلٍ وعامِ
طابَ شهراً بغيرِ عيبٍ سوى أن
زارَنَا مُسْرِعاً كطيفِ منامِ

ويقول إبن الصباغ الجذامي حاثاً الناس على اغتنام هذا الشهر الفضيل:

هذا هلال الصوم من رمضان
بالأفق بان فلا تكن بالواني
وافاك ضيفاً فالتزم تعظيمه
واجعل قراه قراءة القرآنِ
واغسل به خطّ الخطايا جاهداً
بهمول وابل دمعك الهتّان
لا غرو أن الدمع يمحو جريُه
بالخدّ سكباً ما جناه الجاني
للّه قوم أخلصوا فخلّصوا
من آفة الخسران والخذلان
هجروا مضاجعهم وقاموا ليله
وتوسلوا بالذل والإذعان
يا لهف نفسي إن تخلّفني الهوى
عن حلبة سبقت إلى الرحمنِ

ويخاطب أحد الشعراء من تمادى في غيه وذنوبه داعياً إياه إلى الإلتفات إلى شهر رمضان قائلاً:

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبانِ
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضاً شهر عصيانِ

ويذكر ابن الصباغ الجذامي ليلة القدر فيقول:

أيا ليلة القدر الشهير مكانها
أضعنا وحق اللّه قدرك من قدرِ
فوا أسفا كم ذا التكاسل والوَنى
تغافلتَ يا مغرور عن ليلة القدر
وقوم على باب الكريم وقوفهم
يناجون مولاهم قياماً إلى الفجر

أنيس الصائمين في ليالي شهر الله

تضيء بإشراق الخلوص وجوههم
فنورهم في ظلمة الليل كالبدر
فيا حُسنَهُم والليل أسدل جنحَهُ
وأدمعهم تهمي كمنسكب القطر
أطالوا على باب الكريم وقوفهم
ومن لازم الأبواب يظفر بالبر

ويتحسر إبن الجنان على انقضاء شهر رمضان فيقول:

مضى رمضانٌ أو كأني به مضى
وغاب سناه بعد ما كان أومضا
فيا عهده ما كان أكرم معهداً
ويا عصره أعزز عليّ أن انقضى
ألمّ بنا كالطيف في الصيف زائراً
فخيم فينا ساعة ثم قوّضا
فيا ليت شعري إذ نوى غربة النوى
أيالسخط عنا قد تولى أم الرضا

وكذلك يتأسف الغشري على رحيل هذا الشهر الكريم قائلاً:

خيرُ الوداع لشهرنا رمضان
هل بَعْد بَيْنِك كانَ من سلوان
خيرُ الوداع عليكَ يا شهر الهُدَى
لم يَبق من ذنبٍ ولا عصيانِ
فعلَى فراقكَ سالَ دمعُ عيوننا
فوق الخُدُودِ كهاطلِ هتّانِ

ويقول شاعر آخر متحسراً على هذا الشهر أيضاً:

أي شهر قد تولى
يا عباد الله عنا
حق أن نبكي عليه
بدماء لو عقلنا
كيف لا نبكي لشهر
مرَّ بالغفلة عنا
ثم لا نعلم أنّا
قد قُبلنا أم حُرمنا
ليت شعري من هو
المحروم والمطرود منا

ويودع صالح مجدي شهر الخير بقوله:

شَهر الصِيام كَثير الخَير قَد رَحَلا
وَنجمه في سَما الأَعمال قَد أفلا
فَأظلمت مُذ مَضى عَنّا مساجدُنا
وَكُلُّها مِن مَصابيح القِيام خَلا
يا نَفس هَل فيهِ قَد قدمت مِن عمل
يكون فيه النجا وَالفوز إن قُبلا
بَل قَد عكفت عَلى الأَوزار فيهِ فَلا
أحجمت عَنها إلى حين انقضاهُ وَلا
لَكنهُ ما اشتكى للّه منك وَما
أظنه بَلَّغَ الذَنبَ الَّذي حَصَلا

بنت جبيل
مدينة تحكي النصر

«هتفتْ بنت جبيل: لبيك يا نصر اللّه... فاحترق بيت العنكبوت».

ـ لعلي لا أبالغ إذا قلت إنّ بنت جبيل هي مدينة العجائب والمعجزات... مدينة تبني حجارتها هذا التاريخ... لهذا الزمن...

لقد سمعتها تهتف من بعيد: لبيك يا نصر اللّه... فاحترق بيت العنكبوت... قالت لنا: أنا المطر المتساقط على مدن الرماد العربية... لأنسج لها رداء الإباء... فوصل الصوت، وتغيّر الزمن... وتداعت الأمم، وعلا عواء الذئاب، وآلهة الأرض الجديدة... وشيطانها الأكبر... فارتدت بنت جبيل حلّة الأرجوان من النجيع... وحملت الوعد... وراحت تستفيق على رفرفة النصر آتٍ... آتٍ... آت، ورفعت أكمام عباءتها... فلن يدخل السهم إلى جسدها، ففيها شعاب من مكة... فيها أُحدّ... أُحدّ... أحد فيها، جواد عيتا والحاج قاسم وراني... فيها المربع تحميه المشاعل، فيها آخر حبة للمطر في غابة الزمرد... فيها ترتفع الهامة بعيناتا وبيت ياحون... فيها القلب من مارون الراس وعيترون، فيها الملعب والراية... وفيها كانت الحكاية... كل الحكاية...

❖ ستبقى راية النصر مرفوعة

وصلنا إليها وقصدنا رئيس اتحاد بلديات بنت جبيل الدكتور علي بزي. سألناه عن عاصمة التحرير ماذا تعني لكم اليوم؟ فقال: «إنها تعني النصر... اليوم وكل يوم... لقد اكتسبت هذه الصفة الجهادية من سماحة الأمين العام السيد حسن يوم خطب في ملعبها... وأصبحت منذ ذلك اليوم مدينته... وإن كان العدو قد استمات ليرفع راية في ذلك المكان فلم يفلح... ولجأ كعادته إلى الانتقام من حجارتها وبيوتها القديمة... لكنه لم يتمكن من النيل

منها أو الدخول إليها... وصار يخاف ويرتعد من شيء اسمه «حزب اللّه» والمقاومة... ولم يفهم أنه يواجه مدرسة حسينيّة عريقة...

وهذا النصر الذي حصل، جعلنا نحقّق نصراً ثانياً، عندما رجعنا فوراً... وفتحنا بيوت المغتربين أمام أهالينا الذين دمرت بيوتهم... ومن الطبيعيّ أن يتأثر الإنسان، لكنه عندما يرى هذا النصر العظيم... وذلك الدم الطاهر الذي ضحى... فإنه يتساءل: وماذا قدمت أنا في المقابل أمام الكرامة والعزّة؟ ماذا يساوي البيت والحجر إزاء ذلك كلّه؟

لذلك ستبقى بنت جبيل تحمل هذا العنوان... لكن المطلوب اليوم وقبل كل شيء إعادة البناء، لأننا بذلك نضيف إلى مفكرتنا نصراً آخر. وكما فعلنا من أول خميس، حيث أعدنا سوق بنت جبيل للعمل، وأثبتنا أننا شعب خلاّق... يحب الحياة مع الشهادة والعزّة...

وبهذه المناسبة أوجه التحية من كل قلبي إلى صاحب الوعد الصادق... كما أتوجه بالتبريك للشهداء وأهالي الشهداء... فلولاهم لما حصل هذا النصر... وإلى شعبنا العظيم الذي وقف إلى جانب المجاهدين، ونحن اليوم هنا بأرضنا متشبثون... وعلى العهد باقون...».

❖ اليوم.. أشد عنفواناً

ثم زرنا مختار الحي الغربي، فقال: «لم أشعر بالخوف رغم ضراوة القصف... ونظراً لحالة الشلل التي أعاني منها، فضّلت أن أغادر البلدة فيما عرف بيوم الهدنة... وتركت فيها جزءاً من نفسي... تركت فيها ولدي «علياً» الذي قال لي: لن أترك بنت جبيل وسأبقى فيها، لأدافع عنها وأحميها... وسأكون هنا بالانتظار، فلن أسمح لهذا العدو أن يدنّس أرضي، أو أن يدخل بيتي ولن أغفل عنه»... ثم يضيف: «لقد اتصل بي ولدي في الأسبوع الأخير، قال: متى ستزورني؟ فعرفت أنه أصيب وأنه موجود في مستشفى جبل عامل ثم نقل إلى بيروت... فإصابته كانت في الخاصرة والقدم وبعض أنحاء جسمه.. لكن الحمد للّه الذي نصر هؤلاء المجاهدين... فبعد أن عدت وشاهدت الدمار أيقنت أنّ ما حصل هو نصر إلهي... وأن بنت جبيل ظلت منيعة وشامخة ولم تهزم...».

بعد المختار انتقلنا إلى مبنى مهنية بنت جبيل وقابلنا مديرها الأستاذ غسان بزي الذي واجهنا بثورة هادرة، قال: «أنا أفهم أن الطالب الذي يجد ويتعب ثم ينجح بعد الامتحان من حقّه أن يتنعم بحلاوة النجاح... ولكن ما لا أفهمه أن أرى هؤلاء الناس المستضعفين الذين

شاركوا هذه المقاومة تضحياتها وكانوا حماة لها... وواجهوا وحشية إسرائيل... وتحملوا كل المعاناة... يختنقون من وحوش السلطة التي جعلت عملية إعادة الاعمار بطيئة... بل مشلولة. وكأنها تريد أن تحقّق ما عجزت إسرائيل عن تحقيقه... أولم يفهموا بعد أن المقاومة أرست معادلة جديدة... وأنه لم يعد دم اللبناني مباحاً وما عادت كرامة اللبناني مباحة، وأنه صار هناك رادع لكل ظلم من أية جهة أتى... وأننا اليوم أكثر كبرياء وكرامة وأشدّ عنفواناً...!؟ وهذا دفعنا ثمنه التضحيات والدم والأرواح. فعندما نعيد بناء بنت جبيل، فإننا نملأ صفحات التاريخ لكتاب تقرأه الأجيال بكلمات العزّ والانتصار... ولنرفع الظلم عن كل إنسان لا يستطيع أن يرفع صوته...».

❖ الشهادة فخراً وانتصاراً

غادرنا المهنية إلى مكان قريب، فالتقينا زوجة الشهيد علي جمعة، كانت تلاعب أطفالها... فاطمة وحسيناً وعلياً الصغير... قالت: «لقد كنت على استعداد منذ أيام الحرب الأولى لأكون زوجة شهيد. هذه الشهادة أعطتني فخراً وعزّاً... فهكذا يكون الأبطال... ولقد تغيّرت حياتي كلّها... لكنني أشعر أنه ما زال قربي، أتذكر كلماته: لا تخافي من اليوم الذي أستشهد فيه... كوني كأهل البيت عليهم السلام... وستكون عوائل الشهداء في أمان الله ورعايته... طلب مني الصبر والتماسك، وأن أبقى قوية وأشعر بروعة النصر، وأن أكمل المسيرة... واليوم بعد سنة... صار هو عند ربه... حيّاً يرزق بغير حساب... في النعيم الأبدي... وترك لي الكرامة والعنفوان، ودمه الذي يتدفق في عروق الأمة... لكي يشعل جمرات الشوق إلى الجهاد، فلا ننساه...

أسأل الله أن يرزقنا شفاعته، وأن نزداد قوة ونصراً، طالما هناك قائد أمين مؤتمن على دماء الشهداء، ويقود هذه المسيرة... وإن شاء الله يأتي ليحتفل معنا بأيام النصر والعزّ...».

❖ المشهد الكربلائي

وأخيراً، وصلنا إلى المكان الذي كان ينتظرنا فيه بعض الإخوة المجاهدين... بادرتهم قائلاً: لقد صنعتم لنا المعجزة، في زمن كنا نبحث فيه عن المعجزة...

فكانت بنت جبيل هي المكان... وكنتم الإرادة الإلهية التي حقّقت هذه المعجزة التي لن تتكرر إلا بعد دهر، فكيف سارت الأمور؟ وما الذي جرى؟ وأين نحن اليوم؟

قال أحدهم: «في اللحظة التي صدر فيها بيان «حزب الله» معلناً عن عملية الأسر... كانت الجهوزية الميدانية قد تمت. وفي الحقيقة لم نكن نتوقع تصعيداً كالذي حصل... إلا أنه مع مرور الوقت، بتنا نشعر بذلك التخبط العشوائي في نوايا العدو وخطواته... وصارت الأمور الميدانية تتحكم بمسار الأمور على الأرض... ومن ناحيتنا، كنا نعمل ضمن خطة تتواصل فيها الجبهة كلّها... لكن تتفاوت بين قرية وقرية حسب الامكانات المتاحة. فكان تواصل القيادة مع كل العاملين على الأرض قائماً حتى اللحظة الأخيرة من الحرب، بدليل إطلاق ثلاثماية وخمسين صاروخاً دفعة واحدة وبنفس التوقيت رغم الحصار الجويّ، والذي كان فاشلاً في تحقيق إصابات دقيقة، لأنه كان يقصف من مسافات بعيدة».

هنا، يشارك مجاهد آخر في الحديث فيقول: «كنا نتوقع كل تحرّك للعدو، ولقد التقيت الشهيد القائد خالد بزي في اليوم الثاني من الحرب، قال لي: إعمل حسابك يا حاج... حرب تموز استمرت سبعة أيام، وحرب نيسان استمرت ستة عشر يوماً، فلذلك، لن تعوّل على أول ستة عشر يوماً، كانت الخبرة والمعرفة بهذا العدو موجودة عند كل الإخوان... وعندما عرفنا باستشهاد الحاج خالد، حصلت حالة شحن عجيبة، وكأنّ دماً جديداً قد زاد في العزيمة والمعنويات، وهذه الأمور لا تفسّرها العلوم العسكرية والحربية».

سألته: ماذا تقصد؟ أجاب: «أقصد المدد الغيبي... كان هناك ما قد تولاه الله عنا». وأضاف: «أعتقد أنك تجوّلت في بنت جبيل وشاهدت حارة آل جمعة التي دمرت بشكل كامل... والمنطق يقول: إنه لم يبق فيها أيّ أثر للحياة... وإذا بالعدو يفاجأ بمجموعة من الإخوان يخرجون من بين هذا الدمار، وتمكنت من أن تستمر وتواجه...».

ويبدو أن إثارة هذه المسألة لفتت أحد الإخوان فقال: «كنا ثلاثة ونحن نستمع إلى

الكلمة التي وجهها سماحة الأمين العام إلى المجاهدين والتي وردت فيها مفردة: «النصر... آت.. آت... آت».

لا تتصوّر كم كان لهذه الكلمة من أثر معنويّ ونفسيّ، كانت كأنها اليقين، رغم أن الصورة لم تكن واضحة... إلا أننا نعرف أن سماحة السيد يملك كل المعطيات وكل المفاجآت التي وعد بها... فصرت تسمع كلاماً من الإخوان يقول: لا يهم بعد الآن كم ستطول هذه الحرب، وآخر يقول وهو يتوجه للرمي: هنيئاً لكم... قد أستشهد، لكنكم ستنعمون بنعمة النصر... ومن هذه الكلمة صار المشهد كلّه كربلائياً... صرت ترى المجاهد يقتحم الموت على الموت بالموت... هذه الثقافة التي تخالف كل منطق الدنيا... صرنا نسمع على الأجهزة: يا فلان... إنّ قدمي الآن هي على رأس الضابط الإسرائيلي... يا فلان، لقد دمرت الدبابة الأولى والثانية والثالثة... يا فلان، لقد صددنا محاولة تسلل عند كرم الزيتون... كان الإخوان يسمعون ذلك على أجهزتهم... فتدب فيهم الحماسة وترتفع التكبيرات والمعنويات، تحسّ بشيء غير طبيعي يحصل... تتذكر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وتفتخر أنك من أصحاب «سماحة السيد حسن»، وأنك لم تطلب أمور الدنيا، ولم تجعلها هاجساً، وأنك تطلب إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة...

وهكذا جرت الأمور، وبدأ الإسرائيلي ينتظر المفاجآت... وبدأ يخسر... الميركافا... والمروحيّ... والعسكر.... والمعنويات.

أغلقت بوجهه كل أبواب النصر، وفتحت له كل أبواب الهزيمة يعبر منها كيف يشاء... ولم يتمكن حتى من أن يحقق نصراً وهميّاً... ولو كان بالتقاط صورة مع العلم في ملعب بنت جبيل. لقد ضاع

الإسرائيلي تماماً... حتى أن بعض جنوده سارعوا إلى الهرب عائدين نحو الحدود...

وهكذا سقط هذا الجندي الإسرائيلي الأسطورة، المدجّج والمدرب والمؤهل بشكل يوميّ... لقد اكتشفنا أنه كان وهماً... كان قطعة من كرتون... سقط أمام بعض الإخوة المجاهدين، الذين يملكون القليل من الخبرة والتدريب، وليسوا خريجي المعاهد العسكرية العظيمة... لكنّ الله كان يسدد ويُيَسّر... وهذا ما أدهش العالم... وهذا ما كان يحصل، عندما يكون هناك إخلاص لله سبحانه وتعالى وثقة به وتوكل عليه».

يتوقف عن الكلام مطرقاً إلى الأرض متأملاً، وكأنه يستعيد تلك الصور والمشاهد التي تحدّث عنها، وكأن عينيه اغرورقتا بدموع العز والفرح، فيتحمس مجاهد آخر ويقول: «كنت في محور المستشفى محتمياً من القصف، عند مدخلها، وكان ينعكس ضوء في الممر يسمح بالرؤية... وإذ بي ألمح حيّة ذهبية اللون، ورأسها أسود تأتي من الشارع وتتجه صوبنا... اقتربت منها، ووضعت قدمي على رأسها وفركته... وقلت للأخ الموجود بجانبي: أنظر هذه الحية عدو، والإسرائيلي سيأتي الليلة، وإن شاء الله سندوس رأسه ونطحنه كما فعلت بتلك الحيّة... وبالفعل حصلت مواجهات شرسة، لم يترك الإسرائيلي شيئاً لم يفعله، ولا سلاحاً إلا واستخدمه... لكنه فشل وتقهقر وانهزم... وانتصرنا على كل الذين ظلمونا، واعتدوا علينا وعلى قرانا وبيوتنا وأطفالنا... وجميل أننا سمعنا عبارة «الوعد الصادق» وعبارة «النصر الإلهي»، وهذا حقيقي بالفعل... فبتوفيق من الله عزّ وجلّ... وبدماء شهدائنا العظام هذا الدم جعل لهذا النصر طعماً خاصاً... وجعلنا نشاهد تلك المرأة التي قالت: أنا بيتي هنا راح... وبيتي في الجنوب راح... كلّه فداء للمقاومة... هذه هي الصورة... وهذه هي الحقيقة، وهذه هي الحكاية التي تتبعنا وتصل إلى قلوبنا... فلن يرهبنا هدير طواحينهم... فنحن اغتسلنا من ماء كربلاء وتنفّسنا من ترابها الهواء... وأمّا الذين اتهمونا بالمغامرة فلن يجدوا لوجوههم ماء... حتى مطر السماء... حتى مطر السماء...».

مركز الإعلام

شهداء الوعد الصادق

هيثم وحسن وقاسم علي غريب

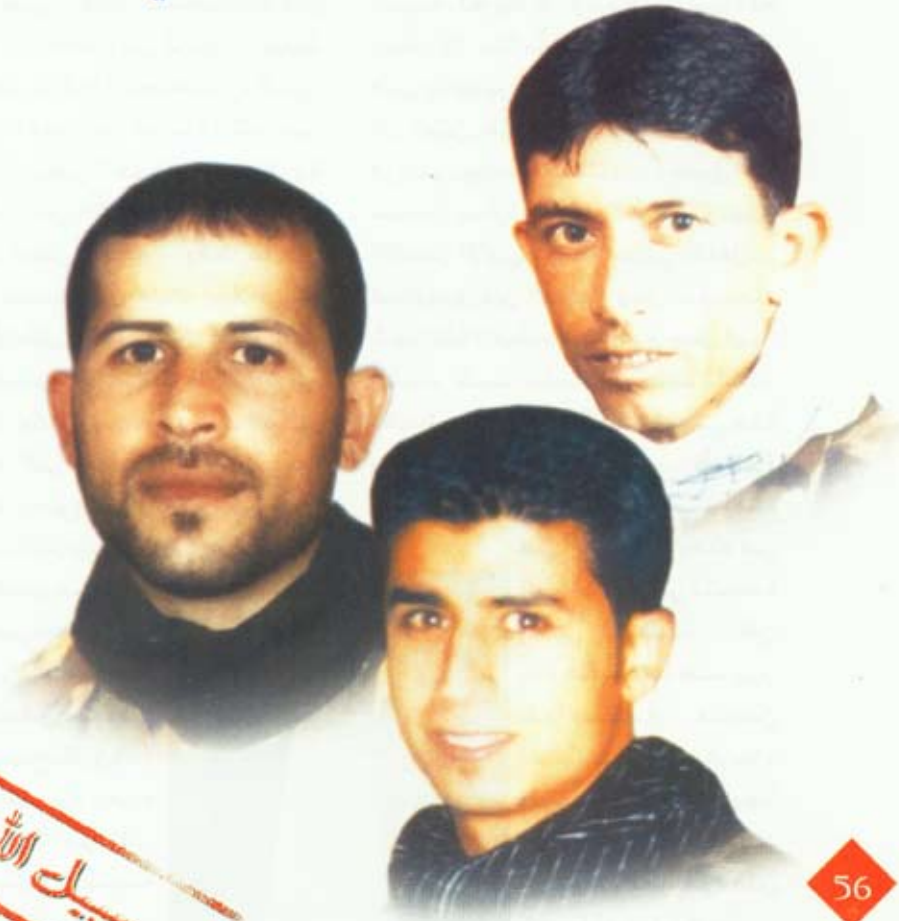

في سبيل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

هم رفاقُ البحر منذ الصغر، خاضوا غماره، وتحدّوا عتوّه، ولم يغلبهم موج أو ريح، فالشاطئ الذي حفظَ دَوس أقدامهم، يدرك أنهم سيعودون بالصيد الوفير.. لقد عاشوا وتراب الأرض ينبض عشقاً بداخلهم، وكانوا يرسمون وجه الوطن بسواعدهم السمراء، ويزرعون في أعماقه أحلامهم الحمراء..

هو ذا هيثم يعودُ مع الفجر، حاملاً الحطب والماء ليجلس مع أمه ويساعدها في عجن الطحين وخَبْزِه، بعد أن بذر أرضه ببذارِ المواسم. وهذا حسنٌ، قد أرسى قاربه، ولَمَّ شباكه من البحرِ، وشمس الأصيل تلفح جبهته.. أما قاسم، فلهُ ألف أغنية عند الصباح، وله يطير الطيبُ ويعبق بالروح، ولعينيه تتغامز المرايا عندما تمسح أمه بكفيها على كتفيه، وهي تتلو السور القصار، خوفاً عليه من العيون..

ثلاثة من أربعة عشر ولداً، تنقلوا من بلدة البازورية إلى طير حرفا ثم الناقورة، عائلة في كنف والدٍ عرف كيف يزرع الإيمان في نفوس أولاده ويعلمهم كيف يتنفسون التراب، وكيف إذا ما زرعوا الشجر، أورقت أفنانها في قلوبهم. وفي حضن أم فرشتْ أهدابها لهم سجادة صلاة، حتى إذا ما أظلمت الدنيا بوشاح الغدر، لم تُضيّع قلوبهم بوصلة الطريق، فقد غذّتهم بحبّ آل البيت عليهم السلام، وربّتهم على التعاضد، وجمعتهم في العائلة الكبيرة التي حفظها الله، وفي كل يوم تراهم حولها يضجون بالأخبار والحكايا، ويأتي الأولاد يحملون لها الأحفاد، وهي تشكر الله على جزيل نعمه..

كان هيثمُ يعود من عمله في زراعة الحقل على عجل، ليأنسَ بأهله وعائلته، فلا يتعبُ من المزاح، ويثير حوله ضجةً من الأنس، فيُصارع إخوته ووالديه، ولا تنطفئ ضحكته إلا إذا غلبه النعاس.. وبيديه اللتين حرثتا الأرض، بحثَ بين حباتها عن الألغام والقنابل العنقودية المنسيّة، فتطوع مع جمعية مكافحة الألغام، لينتزع

شهداء الوعد الصادق

هيثم علي غريب
(مواليد ١٩٨١) متأهل وله ولد.
حسن علي غريب
(مواليد ١٩٧٤) متأهل وله ولدان.
قاسم علي غريب
(مواليد ١٩٧١) عازب.
اسم الأم: ندى حيدر
محل الولادة: الناقورة
رقم السجل: ١١
محل وتاريخ الاستشهاد:
الناقورة ٦-٨-٢٠٠٦

الموت الذي
يغدر بالأبرياء في
لحظة عمياء..

ويسابقُ الهدوء حسن، وهو الذي كان يشقّ عباب البحر صباحاً، ليرمي بشباكه.. وما بين البحر وحسن قصّة تعزفها الأمواج مع تكسرها على الصخور، فلا تملّ من تكرارها وهي تَذكره بزنديه الأسمرين، وحدّة نظراته، وطول صبره، إلى أن تمتلئ سلاله، فيرفع الشباك، ليجدف ناحية الشاطئ وقلبه يحمد الله مع كل طرفة عين..

أما قاسم، فعليه أن يقف طويلاً أمام المرآة متفقداً أدق التفاصيل في هندامه، قبل أن يقبّل يد والدته لينال الرضا وينطلق إلى محل الحلاقة الذي يملكه..

كانوا العين الساهرة في زمن الاحتلال، وإذا بدا عليهم أنهم شبّان يعملون لأجل تأمين لقمة العيش، فإنهم لم ينسوا أبداً واجبهم تجاه وطنهم، فخدموا المقاومة الإسلامية بصمت، حتى إذا ما طوى أيار صفحات الاحتلال المرّة، فُكّ قيد السرية لتزغرد الأفواه وترقص الحناجر وهي تلبي نداء الحرية..

قدم الأخوة الثلاثة معلومات قيّمة للمقاومة الإسلامية ساهمت في الحفاظ على الأمن الداخلي للوطن، فإلى جانب عملهم التحقوا بالتعبئة العسكرية لحزب الله، وخضعوا لدورات تأهيلية عديدة، ولكم تمنّوا أن يقابلوا سماحة السيد حسن نصر الله وتقبيل جبينه..

كان كل شيء يسير بشكلٍ طبيعي، هيثم يحملُ طفله ويناغيه، وحسن يحكي لولديه حكايا البحر، وقاسم يتفقد أغراضه الخاصة ويعيد ترتيبها، عندما أعلن عن أسر الجنديين الإسرائيليين. بلحظة تحول المكان إلى حلقة رقص وزغاريد، وعمّت الفرحة قلوب المخلصين، وتنقلتْ أفراحهم من بيتٍ إلى بيت، بانتظار كلمة سماحة السيّد عصر الأربعاء، ليعطي الإشارات الأولى في التهيؤ لأسوأ الاحتمالات..

وأخرجت البنادق من عتمة الصناديق، وشُحذت الهمم أمام حربٍ شعواء أعلنها العدو الإسرائيلي ضد الشعب المقاوم، وارتدى الإخوة الثلاثة ثياب الجهاد، والتحقوا بمراكز عملهم..

ظلّت العائلات في البيوت، بعد أن تقطعت أوصال البلاد. وفي أشرس حرب فرضها العدو على الشعب اللبناني، توالت المجازر الفظيعة بحق النساء والأطفال.. تحولت أرض هيثم إلى صحراء قاحلة مصلوبة تحت شمس حارقة، وغابت شباك حسن عن أفق شاطئ الناقورة، بعد أن حاصرت البوارج الإسرائيلية الحدود البحرية. ووقف قاسم عند مفترق الطريق يترقبُ الرحيل..

كان الخوف على الأهل والأبناء كبيراً، ولكن الواجب كان أكبر من كل شيء. فكانوا يتنقلون من مكان إلى مكان، يحرسون القرية، ويجلبون المؤن والماء للمجاهدين، وينقلون العتاد والذخائر، إلى أن استطاعوا إخراج العائلات من القرية بعد حصار دام حوالي الثلاثة والعشرين يوماً..

لم يبالِ أحد منهم بما يدور في الجو والبحر، بل أدّوا تكليفهم على أكمل وجه، وجلّ همهم هو خدمة المجاهدين، فالمجموعة التي خدم معها هيثم، رأت فيه المجاهد الذي لا يهابُ شيئاً. أما حسن، فالبأس المرتسم في عينيه أرسى المعنويات في قلوب من معه، وكذلك كان قاسم المبادر للقيام بكل شيء، حتى كانت الليلة الأخيرة..

كانوا شبّاناً يعملون لأجل تأمين لقمة العيش، ولكنهم لم ينسوا أبداً واجبهم تجاه وطنهم، فخدموا المقاومة الإسلامية بصمت

رحلوا معاً في القرية التي رأتهم شباناً يسيرون سوياً في أزقتها الضيقة، وقرب البحرِ الذي افتقد أصواتهم

كانت ليلة الثالث عشر من شهر رجب المبارك.. تمنى هيثم لو أن أحداً يصوره الصورة الأخيرة في زي الحرب.. فيما حلق قاسم شعره وهذّب لحيته وتعطّر، وقال لرفيقه: «يجب أن نستشهد بكامل أناقتنا، لأن غداً عيد مولد أمير المؤمنين عليه السلام فيستقبلوننا بمولدٍ في الجنة»..

وفي لحظة واحدة.. سكتّ ضجيجُ هيثم، ورمى حسن شباكه الأخيرة، وتلوّنت جبهة قاسم باللون الأحمر.. رحلوا معاً في القرية التي رأتهم شباناً يسيرون سوياً في أزقتها الضيقة، وقرب البحرِ الذي افتقد أصواتهم..

ثلاثة من أربعة عشر ولداً، قدّموا للوطن زهرة العمر.. عادت العائلة، ولم تجد هيثم ينتظرها في ساحة القرية كما ودعهم عند رحيله، ليحتفلوا بالنصر، ولكنهم حملوا نعشه وأخويه، ليرقصوا بهم رقصة النصر والظفر الأخيرة..

إلى متى الانتظار؟

السلام على رسول الله ﷺ.

السلام على الأئمة المعصومين عليهم السلام.

السلام على أمير المؤمنين علي عليه السلام.

السلام عليك يا سيدي يا أبا عبد الله.

سيدي، لقد سئمت الحياة بعيداً عنك، أتراك تتعرّف عليّ يا سيدي، أم أن ذنوبي ستحجبني عنك؟!

السلام عليك يا مولاي يا مهدي، يا من تهفو إليك قلوب المستضعفين... إلى متى الانتظار يا سيدي؟ أتراني أقاتل بين يديك أم أني لست أهلاً لأن أكون جندياً عندك؟

سيدي، فداك روحي ودمي... ماذا أقول عن شوقي إليك؟ أم ماذا أقول عما يحلّ بنا وأنت البعيد القريب؟ لقد اجتمع أئمة الكفر برمتهم علينا وأرادوا أن يطفئوا نور الله، ولكنّ الله متمّ نوره ولو كره المشركون. سيدي لقد طال الانتظار وأظن أن القتل سيحول بيني وبينك، فأرجوك يا سيدي، أرجوك أخرجني من قبري لأقاتل وأستشهد بين يديك.

السلام على قائدي الإمام الخميني العظيم.

السلام على شهداء الإسلام الأحياء المرزوقين.

أما بعد...

إخواني، والله لقد قدمت إلى هذا المكان (مليتا، صافي، اللويزة) وفي نفسي هدف واحد، هو أن أكون قريباً من ألد أعداء الإنسانية (الصهاينة) وأن أحظى بلقاء الأخوة المجاهدين في المقاومة الإسلامية، لأن وجود هؤلاء يمثل الإسلام، ويجب أن يبقى الإسلام قوياً عزيزاً في مواجهة إسرائيل.

إخواني أوصيكم بتقوى الله وباتباع الإمام الخميني قدس سره(*) وبالتعرّف على كتبه وأفكاره لأنها منحدرة من أفكار الأئمة عليهم السلام.

من وصية الشهيد حسن بافلاني
(تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٩)

الهوامش

(*) استشهد قبل وفاة الإمام الخميني قدس سره.

أحمد دعبول

ناحية القلب

عندما كان طفلاً، ناولني كوب ماء، فحمدت الله وارتويت. وعندما استوى على جادة المقاومة الشمّاء، قائداً، سقى أمّته والوطن أكواباً من دمه الطاهر، فشرب الوطن وارتوت الأمة. وبكيت في أعماقي، الطفل الذي رواني يوماً. وأكبرت في عقلي القائد الذي روى عطش الأمة.

الشهيد «محمد كامل كمال» وأنا. إذ أهدي روحه الطاهرة حفنة من كلمات، في ذكرى ميلاده الواقعة في هذا الشهر، شهر الطيور المهاجرة. أثق أنني لا أستطيع أن أعيد إليه حتى ثمالة الكوب الذي قدّمته لي يداه يوماً، فضلاً عن رواء الينبوع الذي فجره على ضفاف الوطن وظمأ الأمة.

جاهدت كثيراً كي تتماسك، وهي تستلم حقيبة الغالي «محمد» بعد أسبوعين من استشهاده. لم تدرِ عندما ضمّتها إلى قلبها الملتاع، إن كانت قد شكرت حاملها إليها، لم تدرِ كيف أغلقت الباب خلفه، وكيف عدت بها إلى غرفتهما، التي هجرتها منذ وصول الخبر. وهناك وأمام صورتهما عروسين، وقفت قبل أن تفتحها، تواجهه بحرقة دمعها، بنظراتها تتوسل عودته المستحيلة، ولكن هيهات، ها هي حقيبته التي كانت تحرص على إعدادها له في كل «سفرة» قد عادت دونه، ومضى بعيداً. باكراً يرحل الأحبة! لماذا؟ وتمثلته أمامها، في مثل تلك اللحظات، عائداً بالحقيبة نفسها، يفرغانها معاً من محتوياتها، التي كانت تضم إلى ملابسه قرآناً وكتاب دعاء.

عادت بها الذكرى إلى ملابسه التي كانت تطويها، لتجد ضمنها رسالةً تفاجئه في أولى ليالي البعد، كانت تحدثه فيها عن أشواقها التي تفوق طول الليالي، عن حبها له الذي كان يوازي عمقاً حبه للمقاومة. كانت تحدثه عن شقاوة ابنتيهما وثرثراتهما. وفي مثل هذه اللحظات بعد عودته، كان يحدثها عن عمق سروره برسالتها المفاجئة وأنه كان يقرأها مرات عديدة ويبقيها حيث وضعتها هي بيدها، ناحية القلب، في جيب سترته الجهادية ولا يضمها إلى سابقاتها، حتى توافيه التي تليها، حيث يضعها في مغلَّفٍ خاص أنيق، كان يحرص على «رفقته» في كل أسفاره. وكم كان يؤلمه خلو جيب السترة من رسالتها في إحدى سفراته. وشرحت له يوماً أنها تريد أن تحافظ على رونق هذا الأمر بينهما وأن تشوِّقه قليلاً للرسالة القادمة. سألته مرةً أن يكتب لها رسالة تسليها بعد سفره مباشرة، تذكر أنه أجابها ضاحكاً: «إني تاركٌ لك بدل الرسالة رسالتين، ألا تكفيك مريم وفاطمة»؟ ثم أضاف وقد أشرق وجهه بابتسامةٍ أضاءت كل كيانه: «أمّا هذه. يعني الورقة. فدعيها لإحساسي بالرحلة الأخيرة، ستكون فيها رسالتي إليك، الأغلى على قلبك. لأنها لن تتكرر». أبكتها الذكرى الآن، كما بكت حينها، ولكنها انعطفت بها إلى رسالتها الأخيرة له، وعدته فيها أن ترسل له نوعاً من الحلوى، لم يكن جاهزاً عندما أزف موعد سفره، وتذكرت أنها أرسلته مع أحد المسافرين إليه. ها هي الآن وحيدةٌ مع حقيبته تتردد في فتحها كما كانت تفعل من قبل بحضوره، تساءلت بمرارة: «يا لقسوة القدر! كيف سأفتحها دونك، لأول مرة؟ ورسالتي إليك، من سيحدثني عنها؟ أتراك قرأتها قبل استشهادك؟ أم بقيت يتيمةً، كفاطمة ومريم، تنتظر عينيك الحانيتين، تمسحان عن حروف كلماتها لوعتي؟ يا إلهي! كم تعذبني أسئلةٌ لن أجد إجاباتها؟ ودون وعي منها، فتحتها وأفرغت محتوياتها على السرير كما كان يفعل ووضعت على المنضدة المجاورة القرآن وكتاب الدعاء، ثم راحت تبحث في جيب إحدى ستراته.. ووجدتها، تلك كانت رسالتها الأخيرة له.. أشعرها تغيير طفيفٌ في طيَّاتها وفي مكانها أنه قد قرأها، لم تنه قراءتها ثانيةً، لأن شعوراً غامراً بالفرح، هبَّ على مجمرة حزنها، ويقين ثابت.

اندفعت لتبحث في سترة أخرى، وهناك وفي الجيب الواقع ناحية القلب، أخرجت «منال»[1] ورقة، تلك كانت رسالته إليها كما أجابها يوماً. التهمت عيناها سطورها بسرعةٍ، ها هو يحدثها مطوَّلاً عن الشهادة، ويطلب منها أن تكون بعده المجاهدة المزدوجة، فالجهاد أماً وأباً لابنتي الشهيد لا يقل أجراً أو قيمة عند الله عن أجر الشهيد وجهاده... وفي الفقرة الأخيرة، لاحظت عنايته الفائقة بخطه، لتقرأ فيه أجمل ما قرأته عيناها حتى اللحظة: يا منال قلبي ومنية آخرتي، أيتها الحبيبة الغالية،

إغفري لي أنني تقاسمت مع إخواني هديتك الرائعة «الحلوة» التي وصلتني منك، في وقت رحّب فرح الجميع بها. أعرف أن هذا الأمر لن «يزعلك» أبداً.

أثق أنك الآن ستتذكرين أنني وعدتك يوماً أن أكتب لك رسالة، يعز عليَّ أن تكون الأولى والأخيرة في آنٍ، ولكنني وعدتك، وها أنذا أفيكِ الوعد أيتها الوفية... بعد أن أنهت سجدتَي شكرٍ للّه على أجمل مفاجأة في أصعب مواسم حزنها، لم تطوِ «منال» رسالته، ضمتها إلى قلبها مفتوحة، رفعتها إلى شفتيها، راحت تقبل فيها كل كلمة، كل حرف، فهي مقدسة بخط شهيدها الغالي، الذي تقاسم مع إخوة الجهاد هديتها ومع إخوة الحياة في أمته.. دمه وعمره، والقلب الذي اتسع لها... وللمقاومة... ها هو يوافيها وفي زمن غير بعيد عن انتصار الوطن تحت ظل الوعد الصادق، بصدق وعده حتى ما بعد، ما بعد الشهادة...

ومع سماعها صوت ابنتيها اللتين كانتا تلهوان في الغرفة الأخرى، وضعت «منال» رسالته في المغلف الذي حط رحاله أخيراً بعد «رفقة عمر» مع تجوال صاحبه الجهادي... تماماً كما كان يفعل، ولكن في هذه المرة ومن ناحية القلب، غطته بالسترة التي حملت لها رسالته... ودعت صغيرتيها، إلى رؤية ثياب الشهيد وسائر محتويات حقيبة جهاده، وأسمعتهما رسالته إليها وإليهما، مكتوبةً بصوتها، فقد حفظتها أمانةً ووصية، وستعمل على تنفيذها بإذن اللّه كما حفظ الشهيد وعده... ووفى.

الهوامش

(١) منال زوجة الشهيد «محمد كامل كمال»، والتي حدّثتني عنه بما لا تتسع له هذه الصفحات، وما ذكرته هنا غيضٌ من فيضٍ كما يقال.

بقلم: ...

عوّاد

إن لم تصطبر عليّ لأكمل حديثي دعنا نفترق. ما كل هذه الحماسة التي أراها لديك؟ بالأمس لم يكن لسانك ليهدأ في الحديث عن الثورة والثوار والحرب مع اليهود حتى آخر عربي، ثم تُسمعني اليوم نغمة مختلفة «إن جنحوا للسلم فاجنح لها»! القرآن على رأسي يا سيدي. ولكن ألا تحفظ، أولا يعجبك من القرآن سوى هذه الآية؟ أقرأت ما قبلها وما بعدها؟ نجنح للسلم، الآن؟ أبعدما فقدنا آلاف الأبناء تحدثني عن السلم؟ وماذا نقول لمئات ومئات اليتامى؟ وماذا نقول لمئات ومئات الأرامل، وماذا نقول لمئات ومئات المشوهين والمفقودين ومن خربت بيوتهم؟ نقول أخطأنا وعفا الله عما مضى؟ إنها لذلة. لا تقاطعني لا تقاطعني أقول لك. بالأمس كان نشيد الثورة ديدنكم، ومهرجانات الدعم لفلسطين من كبيركم لصغيركم. ما أنتم؟ قل ما أنتم؟ بل من أنتم يا أولاد الـ...؟

- إهدأ يا أخي عواد إهدأ. العين لا تقاوم المخرز، كنا غير قادرين على إسرائيل وحدها، فكيف الآن ومعها أمريكا؟ نحن لن ننسى فلسطين...

- أسكت إياك أن تكمل، لن ننسى فلسطين، يا فخرنا! أنتم لن تنسوا فلسطين، صحيح، نكتب إسمها على صفحات الجرائد والمجلات، نذكرها في نشرات الأخبار، يا فخرنا! نستقبل اليهود في عقر دارنا ثم نتبجح، لن ننسى فلسطين، لقد كفى الله المؤمنين القتال، واليهود أولاد عمومتنا أليس كذلك؟ يا فخرنا! أنكذب على فلسطين أم على أنفسنا بربك؟ إن لم تستح إفعل ما شئت، يا لعارنا! يا لذلنا! هل علمت بأمة حملت عارها مثلنا؟ قل، ثم نرفع رؤوسنا بين الناس؟ يا لعارنا. يا ويلنا من الأعظم!

- إهدأ بحق الله. أنت رجل سبعيني ويؤذيك الانفعال. ثم ماذا نفعل أنا وأنت؟ ما مكاننا من الإعراب؟ حرف زائد أو ناقص في هذه الأمة. ماذا بإمكاننا أن نفعل، يريدون مصالحة إسرائيل ليكن، المهم أن نخلص ونربي أولادنا، شبعنا حروباً. نريد أن نرى الدنيا، نريد أن نعيش يا أخي مثل كل العالم من حولنا.

- أخرج، أخرج قبل أن أقسم على فعل شيء معك أندم عليه، أخرج...

طال الليل على عواد، جفاه النوم

بعدما أيقظ ذكرياته البعيدة. رأى نفسه يحتلب البقرة في الطاسة الصغيرة، ثم يصب منها ناثراً الرذاذ المتساقط على جلبابه. مسح فمه بكمّ ثوبه وعدا إلى خارج الزريبة، وهناك كان رفاقه بانتظاره للعب الاستغماية وطال اللعب حتى غشيهم الليل. ويذكر عواد كيف اختبأ منهم في كومة التبن حتى أتعبهم، ويذكر بعدها كيف تسلق كل واحدٍ منهم تينة وراح يغني «مواويله» ويذكر... ويذكر... كيف فرَّ بعد أيام هارباً يدوس جثث رفاقه من شدة خوفه بعدما حصدتهم الرصاصات الإسرائيلية، أين أبوه؟ فُقد، أين أمه؟ لا يعرف عنها شيئاً، وإخوته وأعمامه، هناك قتيل، وهناك مشوه وهناك مفقود. لم تنسَ عيناه الدمع فبكى وراح يتمتم: «للّه ما أحلاها وما أمرّها من أيام. للّه ما أحلاها وما أمرّها من أيام».

أطل عليه الفجر في جلسته تلك يرنو بنظره إلى الأفق، ثم حاول القيام فأمضَّه الألم لطول جلوسه، غير أنه غالب نفسه ثم استوى متكئاً على عصاه، ترنَّح في مشيته وتهدَّل ثم زادت خطواته ثقة وحركة.

وروى شهود عيان، أن الرجل المسن لم يعبأ بسلاح الجندي الإسرائيلي، وواصل تقدمه نحوه، حتى إذا ما كاد يلتصق به أخرج من جلبابه مدية مستدقة النصل، وطعن بها الجندي طعنة واحدة حمّلها كل ما بقي له من قوة، فسقط الإسرائيلي صريعاً. أما الرجل المسن فقد عاجله بقية الجنود بإطلاق النار وأردوه.

ويحلف الشاهد يميناً أنه رأى الرجل المسن يبتسم رغم إصابته، ثم يقول كلمة واحدة «فلسطين» وأسلم بعدها الروح والابتسامة على شفتيه!

الهوامش

(*) في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الكاتب حسن زعرور نشر بقية الله هذه القصة التي كان قد كتبها للمجلة وبقيت في أرشيفها.

الشيخ محمد توفيق المقداد [*]

الغيرة:
الممدوح والمذموم

من الواضح أن الغيرة نوع من الخُلُق الموجود في نفوس أبناء الجنس البشري، وهي راجعة إلى «القوة الغضبية» إحدى قوى النفس التي أودعها الله في الإنسان.

والغيرة هي عبارة عن سعي الإنسان للحفاظ على ما يلزم منه الحفاظ عليه، من الدين والنفس والعرض والمال والولد.

والغيرة إن كانت في سبيل الحفاظ على ما ذكرنا، فهي من نتائج الشجاعة وكِبَر النفس وقوتها وعزتها ومنعتها، وهي بالتالي من الأخلاق الشريفة والخصال الحميدة، وهي بهذا المعنى تكون محمودة وممدوحة شرعاً وعرفاً. وأما إن لم تكن الغيرة في مواردها الصحيحة، بل كانت نوعاً من الريبة والشك الزائدين مما قد يترتب عليها المشاكل والمتاعب والأذى والضرر للآخرين، فهي الغيرة المذمومة وليست بالتالي عندئذ من الصفات المحمودة، بل هي مذمومة شرعاً وعرفاً.

❖ أنواع الغيرة

أكثر النصوص الواردة عندنا هو في «الغيرة على العرض» كما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ **«كان إبراهيم غيوراً، وأنا أغير منه، وجدع الله أنف من لا يغار على المؤمنين والمسلمين»**[1] وقال الصادق عليه السلام: **«إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب»**[2] وقال الرسول ﷺ: **«إن الله لغيور، ولأجل غيرته حرّم الفواحش»**[3].

والغيرة على الدين، هي حفظه من التحريف والتشويه والبدع الباطلة ورد شبهات المشككين والضرب على يد المتهتكين والعابثين وما شابه ذلك.

والغيرة على النفس، هي الدفاع عنها في مواجهة من يريدون الأذية والإضرار بها، فالواجب على الإنسان الدفاع عن نفسه، لأن حفظها واجب في حال أراد الآخرون الاعتداء عليها بالقتل أو الكسر أو الضرب.

والغيرة على العِرض، هي أن يحفظ الإنسان زوجته وبناته ومحارمه من النساء عن كل من يحاول إلحاق الأذى بهن، ولو من خلال النظر المحرَّم فضلاً عما هو أعظم من ذلك.

والغيرة على المال، هي الدفاع عنه في مواجهة من يريد الاستيلاء عليه بغير وجه حق، كالسرقة أو الغصب أو لانتزاع ماله بالغلبة والقهر أو بالحيلة والمكر والخديعة، لأن المال هو الذي يؤمن للإنسان احتياجاته الدنيوية وهو عون له على آخرته

أيضاً، والغيرة على المال هي صرفه فيما يرضي الله ويقبل به سبحانه وتعالى.

والغيرة على الولد، هي تحسين تربيته والمحافظة عليه من كل سوء وأذية والاجتهاد في تأديبه وتعليمه الأدب والأخلاق والعلوم النافعة والمفيدة له في دنياه وآخرته، وحمايته من الآخرين الذين يمكن أن يحرفوه عن الصراط المستقيم الذي يجب أن يسلكه ويسير عليه.

والغيرة في هذه الموارد التي ذكرناها، هي التي يجب على الإنسان أن يخاف عليها ويهتم بها ضمن الضوابط والأصول الشرعية والأخلاقية والاجتماعية، وأن لا ينحرف بغيرته إلى ما لا تُحمد عقباه في الدنيا والآخرة.

وهناك أنواع أخرى من الغيرة موجودة في حياتنا الاجتماعية اليومية، ونورد منها على سبيل المثال:

١ ـ غيرة الأخت من أختها.

٢ ـ غيرة الأخ من أخيه.

٣ ـ غيرة موظف أو عامل من موظف أو عامل آخر.

٤ ـ غيرة زوجة أخ من زوجة أخ آخر.

٥ ـ غيرة جار من جاره، أو جارة من جارتها.

٦ ـ غيرة الزوجات المتعددات لرجل واحد.

❖ الغيرة المحمودة والمذمومة

إذا افترضنا أن أختاً ما كانت ذات أخلاق وصفات حميدة وذات أدب وعلم ومعرفة، أو كانت أجمل وأذكى، أو كانت أقرب إلى القلب والنفس من أختها الأخرى، فهنا قد تغار الأخت الأخرى منها وتسعى لأذيتها وتشويه سمعتها. فهذا من الغيرة المذمومة والقبيحة لأنها ناتجة عن الحسد، والحسد يؤدي إلى الكره والبغض، والكره يؤدي إلى محاولة إلحاق الأذى بالآخر. وأما إن كانت غيرة الأخت الأخرى قد دفعتها لكي تتشبه بأختها لما لديها من صفات حميدة وجيدة، فهذا من نوع الغيرة المحمودة والممدوحة شرعاً.

وكذا غيرة الأخ من أخيه، والموظف أو العامل من موظف أو عامل آخر، وكذا غيرة زوجة أخ من زوجة أخ آخر، أو الجار من جاره، والجارة من جارتها، ففي هذه الموارد جميعاً يجري نفس الكلام الذي ذكرناه عن الغيرة بين الأخت وأختها.

وقد ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: «غيرة النساء الحسد، والحسد هو أصل الكفر، إن النساء إذا غرن غضبن، وإذا غضبن كفرن، إلا المسلمات منهن»[1]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «غيرة الرجل إيمان، غيرة المرأة عدوان»[2] وعنه عليه السلام أيضاً: «غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان»[3].

وقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب، فالغيرة في الريبة، وأما ما يكره فالغيرة في غير الريبة»[4] وهذا الحديث بالخصوص يدل على ما قلناه من الغيرة الممدوحة والغيرة المذمومة في كل ما ذكرناه.

ومن وصايا أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام حول الغيرة على العرض: «إياك والتغاير في غير موضع الغيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن. أي اهتم بعرضك كما ينبغي شرعاً وعرفاً. فإن رأيت عيباً فعجّل النكير على الكبير والصغير»[5].

وقد ورد في العديد من الأحاديث أن «الغيرة من الإيمان»[6] لأنها نوع من الأخلاق الحميدة كما ذكرنا فيما سبق.

الغيرة المَرَضية تؤدي إلى الكثير من المشاكل والفتن والخلافات بين الناس لأسباب ومبررات غير موضوعية

فالغيرة التي هي من الإيمان، هي التي تدفع بصاحبها إلى أن يحافظ على ما يجب عليه الحفاظ عليه ضمن الأطر المعقولة والمقبولة شرعاً وعرفاً، فلا يعتدي على أحد، ولا يضر بأحد، وإنما يصون ما له من جانبه حتى لا يسمح لأحد بأن تسوّل نفسه له الاعتداء على ما هو من شؤونه وأمواله، لأن الإنسان عندما يسد كل المنافذ والأبواب التي تسمح للآخرين بالاعتداء عليه في أي جانب من جوانب حياته واهتماماته، فلن يتجرأ أي كان على الاقتراب، وإذا اقترب أحد، جاز لهذا الإنسان الصائن لنفسه ولعرضه وماله وولده أن يمنع كل من يريد الاعتداء عليه بالأساليب التي ترد وتوقف المعتدي عند حده.

والغيرة التي ليست من الإيمان، هي نوع من

المرض الذي قد يصيب بعض البشر، ممن يتوهمون أو يتخيلون أشياء لا واقع لها، كالذي يتوهم حصول أمر مريب من قبل زوجته، فيستعمل معها التحقيق في كل حركة أو فعل أو قول لها، فهذا النوع من الغيرة هو مرض، وقد يؤدي إلى إفساد العلاقة الزوجية وربما إلى الطلاق، بسبب الظنون والشكوك غير الموضوعية وغير الواقعية التي يبتلى بها مثل هذا الإنسان.

والغيرة المرضية قد تكون بين زوجات الأخوة، فإذا رأت زوجة أخ عند بيت أخي زوجها شيئاً جميلاً، فهي بسبب غيرتها تريد مثله في بيتها، مع أن زوجها قد لا يكون قادراً على تأمينه. والغيرة المرضية قد تكون بين الجيران أيضاً، كالمثل الذي قلناه عن زوجات الأخوة، والغيرة المرضية قد تكون موجودة عند الزوجات المتعددات لزوج واحد، حيث تحاول كل واحدة إثبات أنها الأحق برعاية الزوج والحصول على اهتمامه عبر الحسد والنم على الأخريات لإيجاد جو من الفرقة والفتنة بين الزوج والزوجات الأخريات.

فهذه النماذج المرضية من الغيرة، قد تصل إلى حد التحريم الشرعي إذا تضمنت أنواع الكذب والنميمة والبهتان والسرقة وغير ذلك. وللأسف، هذه الغيرة المرضية متحققة وموجودة في مجتمعنا وتؤدي إلى الكثير من المشاكل والفتن والخلافات بين الناس أو بين الأرحام والأقارب، أو بين الزوج وزوجته، أو بين الأخوة لأسباب ومبررات غير موضوعية.

غيرة الإيمان هي التي تدفع بصاحبها إلى أن يحافظ على ما يجب عليه الحفاظ عليه، ضمن الأطر المعقولة والمقبولة شرعاً وعرفاً

وهذه الغيرة المرضية ناتجة إما عن الجهل بالعواقب، أو عن الحسد والبغض، أو بسبب العداوة والكراهية. وبالإجمال، فهذه الغيرة تدل على قلة الإيمان وعلى عدم مراعاة أحكام الإسلام، وعلى عدم الخوف من الله عزَّ وجلَّ. وإذا كان الإنسان لا يخاف الله، فقد تدفعه الغيرة المرضية إلى نتائج وخيمة على صاحبها في الدنيا والآخرة.

من هنا، نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلنا من أصحاب الغيرة المنتسبين إلى جهة الإيمان والمؤمنين، وأن لا يجعلنا من أصحاب الغيرة المرضية المنتسبين إلى جهة الحاسدين والمبغضين والكارهين، لأننا بهذه الغيرة سنكون مطرودين عن الرحمة الإلهية وسنكون بعيدين عن دخول جنة الله التي أعدها للمتقين من عباده.

الهوامش

(*) مدير مكتب الوكيل الشرعي للإمام الخامنئي دام ظله - بيروت

(١) جامع السعادات، ج١، ص٢٢٩.
(٢) الكافي، ج٥، ص٥٣٦، ح٢.
(٣) جامع السعادات، ج١، ص٢٢٩.
(٤) الكافي، ج٥، ص٥٠٥، ح٤.
(٥) مستدرك الوسائل، ج١٤، ص٢٩٢، ح١٦٧٥٤.
(٦) جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص٢٧٤، ح٨٨٤ (٢٣).
(٧) نيل الأوطار، ج٨، ص٦٨، وفقه السنة، ج٢، ص١٨٨.
(٨) الكافي، ج٥، ص٥٣٧، ح٩.
(٩) تقدّم بعضها.

حجاب المرأة:
حجاب الشكل والمضمون

عبادة عيسى

لا شك في أن المرأة هي نصف المجتمع ولها كرامتها واحترامها كإنسان يعيش على ظهر هذا الكوكب. ولقد أعدّها اللّه عزَّ وجلَّ بتكوينها وبجميع أجزائها لوظائف في الحياة، لن يستطيع أن يقوم بها أقوى الرجال.

وبما أن الإسلام دين الحياة، فقد أولى المرأة اهتماماً كبيراً، وشملها برعايته وعطفه وحنانه، فوضع الأحكام الحكيمة والقوانين العادلة لمختلف جوانب حياتها الفردية والزوجية والعائلية والاجتماعية، وترك لها فرصة تمكنها من السمو والوصول إلى الدرجات العالية في الدنيا والآخرة.

ويأتي قانون الحجاب في طليعة القوانين الشرعية التي قررها الإسلام وفرضها على المرأة، لضمان سعادتها والحفاظ على عزتها وكرامتها.

ونستكشف أهمية الحجاب من الآيات القرآنية التي وردت فيه بصورة مكررة ومتعددة، ومن الآيات التي تناولت الحجاب قوله تعالى:

﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان اللّه غفوراً رحيماً﴾ (الأحزاب: ٥٩).

﴿وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ (الأحزاب: ٥٣).

﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ (الأحزاب: ٣٢).

﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب: ٣٣).

إن هذا التأكيد والتكرار والإصرار من اللّه يدل على أهمية الحجاب وضرورته في حياة المرأة.

❖ الحجاب من الداخل

والحجاب في أساسه يبدأ من الداخل، من الأعماق العقلية والنفسية للمرأة، ثم يخرج إلى عالم الظاهر فيمثل الغطاء الذي تضعه المرأة على رأسها وباقي جسدها. وهكذا فإن للحجاب بعدين: بعد نفسي داخلي وبعد شكلي ظاهري. والحجاب الداخلي يتألف من مجموعة قواعد ومبادئ فكرية ونفسية يجب أن تتوفر في داخل كل

امرأة محجبة، وإلا فإن حجابها يعتبر ناقصاً. ويمكن تلخيص هذه الأسس والقواعد بما يلي:

١ ـ إلزامية الحجاب: أي أن الحجاب تكليف وفرض إلهي، ليس للمرأة أن تعارضه أو تخالفه، ولا يجوز التعامل معه وكأنه عادة وتقليد اجتماعي متوارث، يكون سبب التزام المرأة به هو العادة التي درج عليها مجتمعها، وسبب عدم خلعه هو الخوف من نقد وذم المجتمع. ففي مثل هذه الحالة، ستتحرر المرأة من هذه العادة القديمة البالية فيما لو وجدت الشجاعة الكافية لذلك.

٢ ـ وعي هدف الحجاب: يجب على المرأة أن تعلم أن تشريع الحجاب لم يأتِ عبثاً، فالله عزَّ وجلَّ في كل تشريعاته أراد تحقيق مصلحة معينة للبشرية مراعياً الفطرة التي جُبل عليها الإنسان، فلم يكن التشريع في الإسلام إلا من أجل التوازن الذي يضمن لهذا الإنسان الاستمرار الصحيح في الحياة.

٣ ـ وعي أبعاد الحجاب: فحجاب المرأة لا يعني أنه يحجب بينها وبين العقل والمعرفة، وهو لا يعني انعدام حريتها واستقلالها الفكري والاجتماعي، كما أنه لا يعني التقيّد والانزواء. وحجابها لا ينطلق من كونه مجرد غطاء للرأس، وإنما يمثل وعيها وإدارتها لمعالم رسالتها الإنسانية، ومعرفتها الكاملة لدورها الرسالي في مختلف شؤون الحياة.

فالمرأة عندما تدرك هدف الحجاب والذي هو الحفاظ على إنسانيتها، فإن ذلك يساعدها على الالتزام الدقيق به. ولكننا نلاحظ أن قطاعاً كبيراً من المجتمع النسائي يتعامل مع الحجاب بصورة تكشف عن جهل كامل بهدفه.

لا يكفي أن تكون المرأة المسلمة محجبة، وتكون قدوتها الحقيقية شخصية سافرة غير محجبة

٤ ـ وعي القدوة الحسنة: لا يكفي أن تكون المرأة المسلمة محجبة، وتكون قدوتها الحقيقية شخصية سافرة غير محجبة! فمن أجل تكامل الوعي بالحجاب يجب أن ترى الفتاة والمرأة تلك الشخصية النسوية المتكاملة والمتحجبة التي تكون بمستوى القدوة المثالية التي تطمح المرأة للوصول لمستواها. لذلك نحن بحاجة لاستعادة ملامح القدوة من شخصية الزهراء عليها السلام وزينب عليها السلام وكل النساء العظيمات في تاريخ الإسلام.

فالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تعتبر المرأة المثالية في الإسلام، والقدوة الصالحة لكل امرأة تبحث عن السعادة في الحياة، فهي سيدة نساء العالمين، وربيبة الوحي والتنزيل، وخريجة مدرسة النبوة والرسالة، وهي بلغت القمة الشاهقة في العظمة حتى قال عنها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن

الله يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها».

من هنا.... فإن على كل امرأة في العالم أن تتخذ هذه السيدة العظيمة قدوة لها في الحياة، وتستنير بنورها الزاهر.

٥ ـ وعي ضرورة الحجاب: يجب على المرأة أن ترتقي بوعيها للضرورة القصوى والملحة للحجاب، وأن تعي كذلك الحجم الهائل لمخاطر التساهل والتسيب في الحجاب ومآسي السفور ومضاعفاته اللامحدودة.

فإن السفور والتساهل في الحجاب يمثل البوابة الواسعة لكل الأمراض والمآسي الأخلاقية والاجتماعية.

وبنظرة اجتماعية معمقة، سوف نجد أن انعدام الحجاب الإسلامي يؤدي إلى تفكك الأسرة المسلمة! وضعف العلاقات الزوجية بين الزوجين! وضعف الرغبة في الزواج لدى الفتيات والشباب! وبصورة عامة، يؤدي إلى انحراف المجتمع عن مساره الإسلامي الطبيعي.

❖ محاولة لهدم الحجاب الداخلي

إن المرأة التي تحمل في داخلها حجاباً قوياً متكاملاً وراسخاً، ستكون هي الرقيب على نفسها وستشعر بأن حجابها الداخلي جزء أصيل في كينونتها الإنسانية والربانية، لا يمكن أن تتنازل عنه مهما كانت

الأسباب والظروف.

أما إذا كانت المرأة لا تملك حجاباً داخلياً أو تملك حجاباً داخلياً ضعيفاً ومهزوزاً، فإن ذلك سيظهر بوضوح على سلوكها الاجتماعي، بحيث إن ضعف وهشاشة الحجاب الداخلي قد يظهر في تسيب اجتماعي أو علاقات غير شرعية!

والحجاب الداخلي يحتاج لبناء وتشييد طويل ومتدرج، وعناية دقيقة ورعاية مبكرة ومستمرة، وتوعية وتثقيف عميق، ولا تكفي. كما يتصور الكثيرون. الفتاوى الشرعية بمفردها للقيام بهذا الدور الخطير، فالفتاوى الشرعية ترتبط أصلاً بالحجاب الظاهري.

كما أن هدم الحجاب الداخلي يكون خفياً ومتدرجاً ولا شعورياً، فتحتاج عملية اكتشافه لتحليل متأمل ووعي كبير. والأسرة بمفردها لا تستطيع القيام بأعباء بناء الحجاب الداخلي، فلا بد أن يتحول لمسؤولية المجتمع ككل، ولعل أخطر الضربات التي تدمر الحجاب الإسلامي هي تدمير وهدم الحجاب الداخلي في جانبي الروح والفكر.

وإذا ما تحطم الحجاب الداخلي، فإنها ستكون البداية فقط للانفلات الأخلاقي والسلوكي الذي لن يتوقف عند أي حدود أخلاقية، فماذا نتوقع من فتاة تسمح لنفسها بالجلوس لساعات أو الكلام المتكرر مع شاب لا يربطها به عقد شرعي؟ وماذا يبقى لهذه الفتاة من معاني الاحتشام والعفة الداخلية؟ وماذا يبقى لها من أخلاقية الالتزام والانضباط الداخلي؟ إن مثل هذه العلاقات في ذاتها تهدم كيان الحجاب الداخلي للمرأة بصورة حتمية، خصوصاً إذا طالت وتكررت مثل هذه العلاقة وانتشرت في المجتمعات الإسلامية.

إذا كانت المرأة تملك حجاباً داخلياً ضعيفاً ومهزوزاً، فإن ذلك سيظهر بوضوح على سلوكها الاجتماعي

ولكن التساؤل المطروح هو أين دور المجتمع في حماية مقومات شخصيته الإسلامية؟ لماذا نجد ردة الفعل الاجتماعية تجاه التساهل في الحجاب مثلاً دائماً باردة وضعيفة؟ لماذا يعتبر المجتمع أن انحراف الفتاة في حجابها هو شأن يخصها؟ أوليست الفتاة جزء من الأسرة؟ والأسرة جزءٌ من المجتمع؟

نحن اليوم ربما لا يوجد بيننا دعاة للسفور وخلع الحجاب علناً، وربما كان الأمر أسهل لو حصل ذلك. إلا أن ما يتم هو محاولة هدم كامل للحجاب من الداخل واقتلاعه من الجذور العقلية والنفسية، وكل ذلك يتم من خلال شياطين السفور الذين يتسللون وينتشرون ويعملون ويخططون! فهل نكون نحن في غفلة وسبات عميق!؟

أسس الوقاية الطبيعية من الأمراض السرطانية

مديرية الصحة الاجتماعية
دائرة الإرشاد والتثقيف الصحي

بعد بروز سلسلة من الطروحات الجديدة في عالم الوقاية الطبيعية من الأمراض، أُجريت مجموعة دراسات على العديد من المقومات الطبيعية، وقد أثبتت فعاليتها في تحصيل الوقاية الطبيعية من الورم السرطاني، حيث تجاوزت نسبة الوقاية ٥٠٪ في بعض الحالات، لذلك ولأهمية الموضوع، ارتأينا أن نورده للقارئ الكريم عبر حلقات نعالج فيها السبل الطبيعية للوقاية من هذا المرض الخبيث.

❖ ما هو السرطان؟

السرطان مرض شائع جداً وتعتبر نسبة انتشاره في لبنان من أعلى النسب في العالم.

والسرطان هو مجموعة من الأمراض (أكثر من ١٠٠ مرض) تتشابه في بعض الخصائص فيما بينها، وقد سميت بالسرطان، لأن الأوعية الدموية

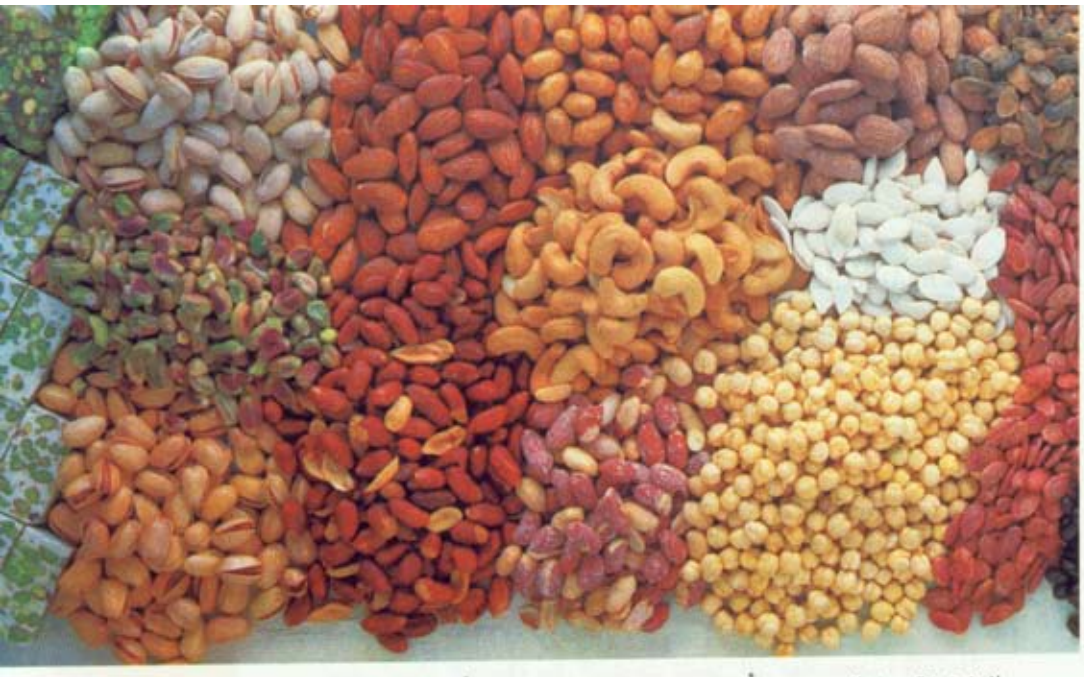

المنتفخة حول الورم تشبه أطراف سرطان البحر. وهذا المرض أو هذه الأمراض تنتج عن خروج الخلية عن السيطرة.

وتقسم الأورام إلى نوعين: حميدة وخبيثة. والأورام الحميدة هي التي تنتج عن تكاثر غير مضبوط لإحدى أنواع الخلايا، مما يؤدي إلى إشغالها حيزاً من الجسم، والضغط على الأعضاء المجاورة وتشويه المظهر الخارجي، وفي حال استئصاله من أساسه يتم القضاء عليه.

أما الأورام الخبيثة، فهي تكاثر غير مضبوط لإحدى أنواع الخلايا، ما قد يؤدي إلى الهجوم على الأعضاء المجاورة أو بذر الخلايا السرطانية (تفريخ) في أعضاء غير مجاورة عبر الدم أو الشبكة الليمفاوية مما يؤدي. وبالإضافة إلى ضغط الورم السابق ذكره. إلى خلل كبير في أداء هذه الأعضاء وغيرها، من إفراز بعض المواد وغيرها. وفي حال استئصال الورم وبذوره لا يمكن الجزم بالسيطرة عليه، بل في العديد من الحالات يكون العلاج مجرد تأجيل لموت المريض أو فقط من أجل تخفيف بعض علاماته.

والجدير ذكره، أن السرطان مرض غير معدٍ ولا ينتقل بالوراثة (هناك بعض الاستعدادات لبعض الأورام لأن تنتقل بالوراثة).

ويمكن التقليل من فرص ظهور المرض وحتى من درجة تفاقمه، بل ويمكن السيطرة على بعض الأمراض، وحتى يمكن معالجة بعضها نهائياً.

❖ عوامل نشوء الخلايا السرطانية

تنشأ الخلايا السرطانية من تغير في المادة الوراثية، ويُرجع العلماء هذا التغير إلى أربعة عوامل وهي:

١. البيئة

. التعرض الزائد لأشعة أكس لفترات طويلة، أثناء إجراء التحاليل الطبية أو العمل بالأجهزة المشعة، مما يؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

. تلوث الهواء هو أحد أسباب الإصابة، فمثلاً البنزين هو أحد المواد التي تلوث الهواء والماء، ويمكن أن يؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

. الأشعة الشمسية هي السبب الرئيسي للإصابة بسرطان الجلد، فالتعرض الزائد لها يصيب الإنسان بنوع غاية في الخطورة من سرطان الجلد، والذي ينتشر سريعاً في أنحاء الجسم، مع الاشارة إلى أن الأشخاص فاتحي البشرة هم الأكثر عرضة لسرطانات الجلد من الأشخاص ذوي البشرة السمراء.

. هناك بعض المواد المحفزة لنمو الخلايا السرطانية والتي يمكن التعرض لها أثناء العمل، فقد وجد العلماء نسبة عالية من الإصابة بالسرطان بين منظفي المداخن نتيجة لاستنشاق السخام.

٢. طبيعة الغذاء

بعض المواد الحافظة مثل النيتريت تتحول إلى مواد محفزة للسرطان، وقد ربط العلماء بين سرطان المعدة وبين الأطعمة المحفوظة والمدخنة.

وكذلك، فإن تناول الأطعمة عالية الدسم والأطعمة عالية السعرات الحرارية يزيد من نسبة الإصابة بسرطان القولون.

٣. الوراثة

مرض السرطان لا يورث ولكن الذي يورث هو قابلية الإصابة بالسرطان. فيجب على الأشخاص الذين لدى عائلاتهم تاريخ مرض سرطاني، أن يقوموا بعمل تحاليل وفحوصات بطريقة دورية للتأكد من سلامتهم، وأيضاً للكشف المبكر عن أي مرض سرطاني.

٤. طبيعة الحياة

الأشخاص المدخنون، هم الأكثر تعرضاً للإصابة بسرطانات الرئة والمثانة والكلية والبنكرياس. فالسيجارة تحتوي على مواد كثيرة مشجعة للسرطان.

وأيضاً فإن تناول المشروبات الكحولية، يمكن أن يؤدي إلى تليُّف الكبد والذي بدوره يؤدي إلى سرطان الكبد.

وهناك عامل مهم آخر للإصابة بالسرطان والذي تختص به مصر أكثر

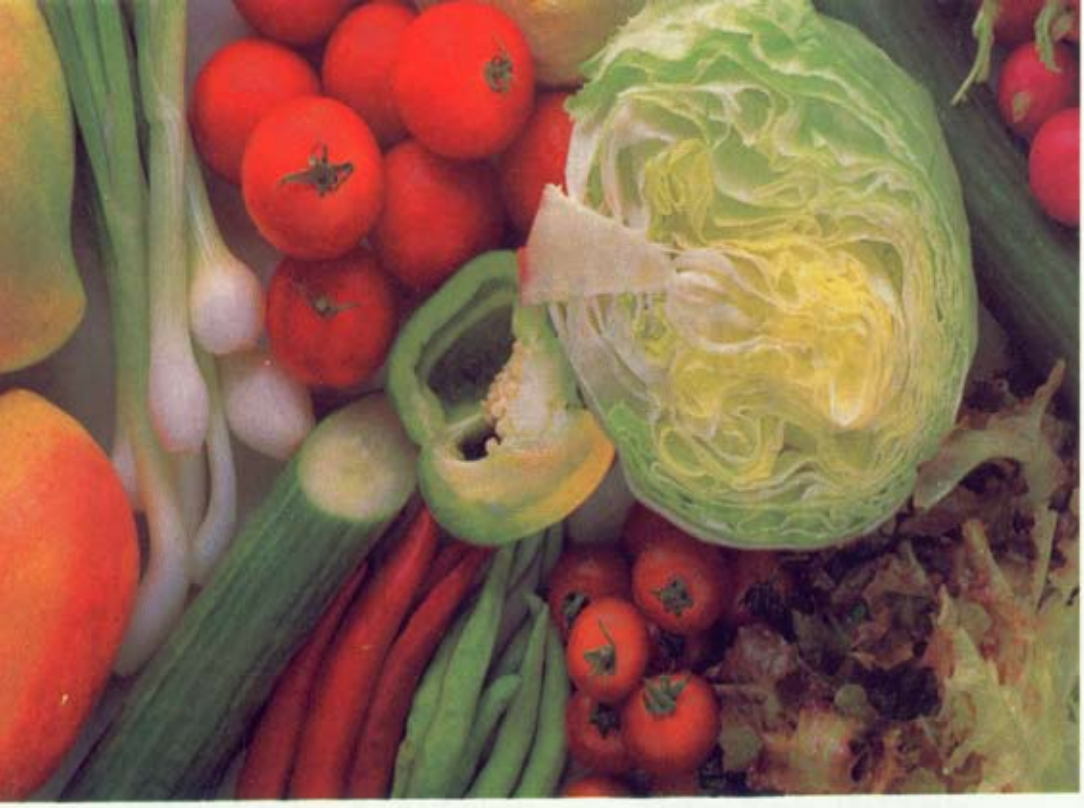

من غيرها من الدول، وهو الإصابة بالبلهارسيا والذي من الممكن أن يؤدي إلى الإصابة بسرطان الكبد والمثانة.

❖ أهم النصائح الغذائية للوقاية من الورم السرطاني

١. الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات يقلل من خطر الإصابة بالسرطان بنسبة ٢٠٪ تقريباً.

٢. إختيار الأطعمة النباتية، لأنها تحتوي على الفيتامينات والمعادن الضرورية لحياة صحية، أمثلة على ذلك:

. الخضار خاصة الملفوف، الجزر والبندورة.

. الفواكه مثل الحمضيات.

. الخبز، الحبوب (البرغل. العدس...)، الأرزّ والمعكرونة.

. المكسرات والبذور.

٣. تناول مشتقات الحليب قليلة الدسم.

٥. تقليل كمية اللحوم الحمراء المستهلكة يومياً، حيث إن تناوُل أكثر من ٨٠ غرام من اللحوم يومياً يزيد من خطر الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة، البنكرياس، الكبد، البروستات والثدي.

٦. إستخدام كمية قليلة من الدهون والزيوت عند الطبخ.

٧. يفضل سلق، تحمير أو خبز الأطعمة بدلاً من القلي.

٨. تخزين وتحضير الطعام بطريقة آمنة وصحيّة:

. حفظ الطعام في الثلاجة لتخزينه أو لاستهلاكه، يجب أن يكون حسب التعليمات، لأن ذلك يمنع نمو المواد العضوية التي قد تسبب السرطان.

. عدم تناول الأطعمة التي انتهت فترة صلاحيتها.

. عدم تناول الأطعمة المتعفنة خاصة

التنوع البيولوجي
ثروة في دائرة الخطر

إعداد: مؤسسة جهاد البناء

التنوع البيولوجي يعني تنوع جميع الكائنات الحية، والتفاعل في ما بينها، بدءاً بالكائنات الدقيقة التي لا نراها إلا بواسطة الميكروسكوب، وانتهاء بالأشجار الكبيرة والحيتان الضخمة. والتنوع البيولوجي موجود في كل مكان، في الصحارى والمحيطات والأنهار والبحيرات والغابات. ولا أحد غير الله سبحانه وتعالى يعرف عدد أنواع الكائنات الحية على الأرض. فقد تراوحت التقديرات لهذه الأنواع بين ٥ و ٨٠ مليون أو أكثر، ولكن الرقم الأكثر احتمالاً هو ١٠ ملايين نوع. وبالرغم من التقدم العلمي الذي يشهده العالم، لم يوصف من هذه الأنواع حتى الآن سوى ١,٤ مليون نوع، من بينها ٧٥٠,٠٠٠ حشرة و ٤١,٠٠٠ من الفقاريات و٢٥٠,٠٠٠ من النباتات، والباقي من مجموعات اللافقاريات والفطريات والطحالب وغيرها من الكائنات الحية الدقيقة.

مصطلح التنوع البيولوجي (Biodiversity) يصف تنوع الحياة الكبير على وجه الأرض: تنوع الكائنات الحية وتنوع الأنظمة والعمليات البيئية الداعمة لتلك الكائنات الدقيقة. هذا المصطلح يشمل:

- التنوع داخل نفس النوع (التنوع الوراثي بين الأفراد من نفس النوع).
- التنوع بين الأجناس (تنوع الأجناس، الأنواع، العائلات).
- تنوع الأنظمة البيئية ووحدات المنظر البيئية، خصوبة المساكن والعمليات البيئية الطبيعية التي تحدث فيها.

❖ مساهمة التنوع البيولوجي في حياة الإنسان

يمكن تصنيف مساهمة التنوع البيولوجي في حياة الإنسان إلى ثلاثة أنواع أساسية من الفوائد:

. خدمات متبادلة:

الإنسان جزء من المنظومة البيئية، وهو شريك في العمليات التي تحدث ما بين مكونات البيئة المجسدة (الهواء، الماء والأرض) والخاصة بالمنظومة البيئية وما بين مكونات الحياة. على سبيل المثال، دورات المادة والطاقة، منع تلوث الهواء، منع الإنجراف وعمليات التصحر، عمليات التجديد، الاستحداث والترميم الطبيعي. وتشكل هذه العمليات القاعدة لوجود الحياة عامة، ولوجود الإنسان خاصة على وجه الكرة الأرضية.

. القيمة الإقتصادية

توجد قيمة اقتصادية، مباشرة وغير مباشرة، لاستعمال أنواع النباتات والحيوانات لأغراض الطعام، الصحة، الزراعة، الصناعة، مكافحة الأحياء الضارة وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، تشكّل القيم الطبيعية والمناظر عاملاً أساسياً في المساهمة الإقتصادية من خلال السياحة. وتقدر الأبحاث قيمة خدمات المنظومات البيئية بمبلغ يصل معدله إلى حوالي ٣٣ تريليون دولار في السنة. وتدل التقديرات على أن مناطق الشواطئ (والتي تشمل مصبات الأنهر، برك المياه على الشواطئ، الجرُف المرجانية والأصداف الموجودة على الشواطئ) ذات قيمة أعلى من المساحات التي تحتلها. وهي تُغطي مساحة ٦,٣٪ من وجه الكرة الأرضية، غير أنها مسؤولة عن ٤٣٪ من قيمة خدمات المنظومة العالمية.

. القيمة الروحية

التنوع البيولوجي ذو مساهمة قيمية وروحية للإنسان في مجالات الجمال، الفن، الدين والثقافة.

❖ انقراض التنوع البيولوجي

العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انقراض التنوع البيولوجي في العالم عامة وفي لبنان خاصة هي:

- فقدان محاضن النمو وتقطيعها بفعل عمليات التطوير: الاقتطاع المتواصل للمساحات المفتوحة بفعل البناء وتوسيع البلدات، إقامة البنى التحتية وتحويل الجداول إلى مسارات للمجاري، تحوَّلت إلى عامل أساسي في انقراض أنواع من النباتات والحيوانات وتقليل التنوع البيولوجي.

- إقحام الحيوانات والنباتات الغريبة: إن إدخال الأنواع الغريبة إلى المنظومات البيئية القائمة يمس بالتوازن الطبيعي ما بين الأنظمة، ويؤدي في الكثير من الحالات إلى تغيير محاضن النمو وإلى حصار الأنواع البرية القائمة وفي بعض الأحيان إلى انقراضها.

- الاستغلال الزائد للموارد الطبيعية: أعمال الصيد غير المراقبة، الرعي المفرط، الجمع غير المراقب للنباتات والحيوانات لأغراض التجارة، هي من بين الأسباب التي تؤدي إلى تخفيف التنوع البيولوجي والتغييرات في مبنى الأحياء والنباتات في محاضن النمو.

- التغييرات في الوسائل: إن وسائل صيد السمك الحديثة تمس بالثدييات البحرية. وعلى غرار ذلك، فإن الزراعة العصرية تُؤدي إلى طرد النباتات البرية من الحقول والكائنات الحية التي تعيش على الأرض.

- التلوث البيئي: إن تلويث الأرض

والماء بالمواد الخطرة ومواد الإبادة يؤدي إلى التسمم: فمثلاً استعمال الأسمدة في الزراعة يؤدي في حالات كثيرة إلى التسمم.

❖ واقع التنوع البيولوجي في لبنان

تشتمل الطبيعة اللبنانية على نسبة كبيرة من النباتات المتعددة الأقاليم التي لديها نطاق جغرافي واسع جداً، وتعتبر هذه الثروة الطبيعية من أهم ميزات لبنان في مجال التنوع البيولوجي، لكن للأسف فإن معظم المشاريع المتعلقة بالتنوع البيولوجي في لبنان تجري على مستوى دراسات ولا تطبق فعلياً على الأرض.

وقد أظهرت الدراسة الوطنية للتنوع البيولوجي في لبنان (١٩٩٦) التي قامت بها وزارة الزراعة وجود ٩١١٩ فصيلة، منها ٤٦٣٣ فصيلة نباتات و٤٤٨٦ فصيلة حيوانات. ولكن الحرائق التي حدثت أدت إلى خسارة نحو ٣٤٦٠ هكتاراً من غابات لبنان وغطائه النباتي مع نهاية عام ٢٠٠٦. يضاف إليها الرعي الجائر والتمدد العمراني والمقالع والكسارات والمرامل وجمع النباتات الطبية لأغراض تجارية. كل هذه العوامل تهدّد التنوّع البيولوجي في لبنان، فضلاً عن الاحتباس الحراري وتغير المناخ على المستوى العالمي الذي تأثرت به دول حوض البحر المتوسط، حسب ما ورد في التقرير النهائي للمؤتمر الـ٣٨ للجنة الدولية للاستكشاف العلمي في البحر المتوسط. اتخذ لبنان عدة تدابير تتعلق باستعمال الموارد البيولوجية التي تؤدي إلى تجنب أو إلى التقليل من الآثار الضارة على التنوع البيولوجي. مثال على ذلك، قرار وزارة الزراعة منع قطف النباتات الطبية، والذي صدر بهدف منع حصاد الزعتر البري والمريمية. ومنها أيضاً القرار ١٠٩٢ الصادر عن وزارة الزراعة، الذي يمنع تصدير النباتات الطبية والعطرية ومن ضمنها الزعتر، نبات الآس العطري

الإنسان جزء من المنظومة البيئية، وهو شريك في العمليات التي تحدث ما بين مكونات البيئة ومكونات الحياة

والبنفسج. إلا أن هذه القوانين تبقى حبراً على ورق، وخصوصاً إذا أخذنا قرار منع الصيد نموذجاً للتشريعات التي تنتهك يومياً.

❖ إجراءات صون التنوع البيولوجي

إتخذ كل من المجتمع الدولي والحكومات أربعة أنواع من الإجراءات لتشجيع صون التنوع البيولوجي وإستخدامه على نحو قابل للإستمرار، وهي:

١ . التدابير الرامية إلى حماية البيئة الخاصة (الموائل)، مثل الحدائق الوطنية أو المحميات الطبيعية.

٢ . التدابير الرامية إلى حماية أنواع خاصة أو مجموعات خاصة من الأنواع من الإستغلال المفرط.

٣ . التدابير الرامية إلى الحفظ خارج البيئة الطبيعية للأنواع الموجودة في الحدائق النباتية أو في بنوك الجينات.

٤ . التدابير الرامية إلى كبح تلوث المحيط الحيوي بالملوثات.

وهناك عدة اتفاقيات إقليمية وعالمية لها اتصال وثيق بتنفيذ تدابير صون التنوع البيولوجي، منها:

١ . الاتفاقية المتعلقة بالحفاظ على الحيوانات والنباتات على حالتها الطبيعية (١٩٣٣).

٢ . الاتفاقية الدولية لتنظيم صيد الحيتان (١٩٤٦)، وتم تعديلها في (١٩٥٦).

٣ . إتفاقية إنشاء مجلس عام لمصايد الأسماك في البحر المتوسط (١٩٤٩).

٤ . الاتفاقية الإفريقية لحفظ الطبيعة والموارد الطبيعية(١٩٦٨).

٥ . الاتفاقية المتعلقة بالأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية الخاصة بسكنى الطيور المائية (رامسار) واعتمدت في ١٩٧١.

٦ . إتفاقية الاتجار الدولي في أنواع الحيوانات والنباتات البرية والمهددة بالانقراض (سايتس)، واعتمدت في ١٩٧٣.

٧ . إتفاقية حفظ أنواع الحيوانات البرية المهاجرة (١٩٧٩).

٨ . الاتفاقية الإقليمية لحماية بيئة البحر الأحمر وخليج عدن (١٩٨٢).

٩ . إتفاقية التنوع البيولوجي، وتم التوقيع عليها أثناء قمة الأرض في ١٩٩٢.

معظم المشاريع المتعلقة بالتنوع البيولوجي في لبنان، تجري على مستوى دراسات ولا تطبق فعلياً على الأرض

يا أشرف العرب

لبنان لبنان يا شعباً به انتَفضت
فليَقحم الموتَ مِقداماً ولا يَسَلُ

كل الكرامات أنتَ الخالدُ البَطَلُ
العالمُ اليوم قد ماتت ضمائره

لبنان لبنان يا أرضاً مُزوبعةً
لم يبق للعدل بُنيانٌ ولا دُوَلُ

فيها التسامي وفيها تَعظُمُ المُثُلُ
لم يبق للذود عن حقٍ لنا أبداً

يا شعب لبنان يا شلالَ تَضحيةٍ
إلا الصِراع الذي بالنصر يتصِلُ

أنتَ التفاني وفيكَ العِزُّ والأمَلُ
ما فاز بالنصر من بالجُبن منخذلٌ

لن نبكيَ اليوم قتلانا فهم نُجُمٌ
بل فاز بالنصرِ في إقدامه البَطَلُ

قد أشعلوا الكونَ بالإلهام واشتَعَلوا
يا شعب لبنان، يا أحرار أمتنا

سنجعلُ الكون، بإذن اللّه، ملعبنا
يا أشرف العُرْب فيكم يكبرُ الأملُ

ليسقط الظُلْم والبطلان والدَجَلُ
اللّه اللّه! طوبى للألى انطَلقوا

ما همّ ما همّ لو أعداؤنا كَثُروا
وغَيَّروا الكونَ والتاريخَ واشتَعَلوا

ما هَمّ ما هَمّ لو أحبابنا قُتِلوا
قد قالها اليوم «نصرُ اللّه» داويةً

بل هَمُّنا اليوم أنْ نُرضي مطامحنا
لا إنس في الكون يُنجي أسر من خُذِلوا

في وقفة العز حيثُ النصرُ يُؤتَمَلُ
إلا إذا العَدلُ قد شيدت مبادئه

لم يكتب اللّه للأنذال مكرمةً
وقادةُ الشر عن عدوانهم عَدَلوا

فالنصرُ بالعز للأحرار يَمتَثِلُ
فأمةُ الحق لم تَسقُط حقيقتها

النصرُ كالحَتم معقودٌ بنهضتنا
وأمةُ الخير لم تُطفأ لها شُعَلُ

مهما الطواغيت في طغيانهم وَغَلوا
وأمةُ العدل عدلٌ سيفها أبداً

ما خَيَّبَ اللّه مظلوماً مبادئُه
وأمةُ النور نورٌ ليس يُعتَقَلُ

الحقُ والعدلُ والإقدامُ والعَمَلُ
لغيره اللّه لم نَسجُد وأمتنا

لبيكَ لبنان لن تغدو سوى وَطَنٍ
في روحها النورُ والنيران تُختَزَل

باقٍ على الدهر بالأمجاد ينجَبِلُ
إرادةُ النصرِ في أبنائنا فَعَلت

أبناؤكَ الموتُ لن يُثني عزائمهم
فكبّروا اللّه يا أحرار وابتَهِلوا

فالموتُ بالعزِ بعثٌ للألى ارتحلوا

من رامَ بالعقل أن يحيا بعزته

الشاعر يوسف المسمار
صدر أعظم عصبة الأدب الحربي المهجري في الغرايل

أيّ ملاك أنت!

مهداة لشهيد الوعد الصادق الشهيد المجاهد «جعفر حسن جعفر»

إلى ولدي الذي لم ألده...

إلى الشمعة التي أنارت حياتنا وانطفأت قبل أوانها...

إلى الربيع الذي رحل قبل أن تزهر وروده في بساتين أيامنا..

إلى الحلم الخجول الذي انقضى قبل أن يتحقق...

إلى «جعفر»

بكتك روحي قبل عيني ونزف قلبي قبل جراحك..

وتلاشى عمري في بحر دمائك النازف الذي روى أرض الجنوب

آه «جعفر» كم أحسد تلك الشجرة التي كنت تتفيأ تحت ظلالها الوارفة التي تلونت أغصانها بدمك الطاهر

آه لابتسامتك إليّ تلامس شغاف القلب وتدخله دون استئذان

آه لذلك الهدوء الذي كان يلازمك كم كان يحيرني ويقلقني..

جعفر أيها النهر الجاري المعطاء الذي لا يتوقف عن العطاء..

آه لذلك البريق الذي كان يشع في عينيك..

ترى! هل هو بريق الشهادة أم بريق الأمل بالانتصار؟

آه لذاك الوجه النوراني الذي كان ينبعث منه نور أهل الجنة..

جعفر أي إنسانٍ أنت بل أي ملاك؟

جعفر كم كنت أنتظر تلك الساعة لأزفك عريساً تمسك بيد عروسك فاطمة لتبنيا معاً المستقبل الذي حلمتما به. لكن شاء الله أن تزفك الملائكة عريساً محنّى بدمائه كالقاسم تستقبله الحور العين على باب الجنة مهللة مستبشرة بقدوم فارس من فوارس المقاومة ورجل من رجال الله (رجال الوعد الصادق) الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ونزفت دماؤهم في سبيل ذلك الوعد.

أم أحمد. والدة خطيبتك

بك بوركت أيامي

مهداة إلى الكاتب حسن زعرور في ذكراه السنوية الأولى

علّقتُ على حبال الحياة أملاً وثيق
وتعلّقت بما بسطته يداك لي من فهم عميق
أبي، يا نعمة اللّه التي يجود بها عليّ في الرخاء والضيق
يا من هو في حياتي أفضل صديق
بل أنت الأمل يومض بريق
يشرق في ملماتي، يشاركني في مشكلاتي
وأجد معه، في حضنه حنان أمي
أبي
أنت بيتي وبابي
تسيل في آصالي
في كل رجاً من أرجائي
تملأ فراغي الهزيل
وتسقي حياتي اليابسة
وتملأ صبري لتلمع بصيرتي
لونك لوني، حكته في عروقي
ولمست مطرك تطفئ حريقي
يأخذ بيدي ليريني طريقي
زند، يطوّف بي من الشرق إلى الشرقِ
يحملني طفلة ويهدهدني
يرنو عليّ ويرنّم لي
كنوز وكنوز رصدها أبي لي
قصص وحكايات
وأطيب الكلمات
وأكداس مكدسة من المعلومات
أبي بك بوركت أيامي
وجئت عند أقدامك أحلامي
وسكنت عند روحك روحي
أبي، أموت وأحيا ولا زلت أبي

ميرنا حسن زعرور

الفارس الشجاع

مهداة إلى الشهيد علي البزال (أبو مهدي)

قُمْ يا علي
وأخبرهم عن بطولات المقاومين
أخبرهم عن الشمسِ
كيف تشرقُ من بعيدْ
أخبرهم عن الفجرِ
كيف يَطلعُ من جديد
أبي
يا إسماً تألقَ في العَلياء
يا روحاً عَلت في السماء
تركتُ الخلقَ طراً في هواكْ
وأيتمتُ العيال وأتمنى أن أراك

وتسأل الأرض...
عن علي.. عن نشيد الوعد الصادق
عن الفارس الشجاع
اشتاقت لوطأة قدميك
لِجبينك الساجد فوق ترابها
لتكلمَ السواعد الحيدرية
التي أرعبت الصهيونية
وتجيبها السماء
اطمئني يا أرض الإباء
فهاك علياً.. أصبح ضيفي
ملاكاً بين الملائكة

ابنتك الحبيبة آسيا علي البزال

الأم التي هزت إسرائيل

السلام عليكن جميعاً يا أمهات الشهداء.

لكنّ تحية اجلال واكبار.

أحييكن بتحية الأم التي هي مصدر العطاء وينبوع الحنان، الأم التي أنجبت، ورعت، وربت، وعلمت، وتحملت كل العناء لتصل بأولادها إلى برّ الأمان وتؤدي رسالتها الأمومية على أكمل وجه.

إن اللّه أكرمنا وتكرّم علينا بشهادة أولادنا شهادة نعتز بها في حرب ضروس، فالشهادة تكريم وكرامة؛ لأن دماء أبنائنا بيارق عزٍّ فوق أرض الوطن. وهنا أستذكر حادثة صغيرة لإحدى الأمهات المناضلات التي قالت: بقيت أدعو اللّه حتى الفجر أن يرزق ولدي الشهادة، لو كنت أعرف كيف أزغرد فرحاً لخبر استشهاد ابني لفعلت.

كنت أخشى من يوم واحد أن يستشهد محمد دون أن يشفي صدورنا من الصهاينة اليهود، فهذه هي الأم التي هزت إسرائيل بيسارها...

شهداءَنا، أحباءَنا، يا من ازدانت الديار بكم فكنتم كالحلم الجميل، لم يسع هذا العالم أحلامكم فذهبتم إلى عالم تحققون فيه ما تصبو إليه نفوسكم الطاهرة من العشق الإلهي.

لا يمكن القول إلا إنكم أصفياء اللّه وأحباؤه وأولياؤه الأبرار إنكم تكرمون أمهاتكم بأجمل تكريم وأحسنه: الشهادة التي هي ثوب العزة والكرامة دفاعاً عن حمى الوطن.

والدة شهيد الوعد الصادق المجاهد
حسين خليل حطيط

أنا الشهيد

أنا.. ودمع الناس حشوتُ منه مخزني
أنا وليل الظلم أوقدتُ فيه شمع القتال
في عصر التعب.. أنا العين التي لم تنم
والجسد الملفوح ببرد الجبال ونار المدافع
أنا ومنجل القتل حَصَدَ الأطفالَ، فهجرتُ الوهن..
رحلتُ نحو مولد الشمس.. وفي عروقي يَئِنُّ دم المغدورين
بين أنملتي والزناد آلاف الزوابع
وأهوال القدر
سلاحي... رعدٌ فوق سوح النزال
صوتي... برقٌ فوق تاج المآذن
روحي... أسوار اللّه حول القرى
رصاصي محمولٌ بدعاء الأمهات
فأصليتُ قلب الدخيل بنار الهزائم
عَرَق الجهاد.. آخى فوق هامتي حب المطر
فأطلقتُ نوى الأنهار في صنم العوالم
وألغيتُ بدمي المنساب موت البشر

رياض الأمين

نتائج مسابقة العدد 190

الجائزة الأولى: سلام علي شعيتو — 150.000 ل.ل.

الجائزة الثانية: حسين مهدي حجازي — 100.000 ل.ل.

8 جوائز قيمة كل منها 50.000 ل.ل لكل من:

حسن حسين حمزة.
علي حسين منذر.
أحمد شريف بدر الدين.
عباس محمد ياسين.
عايدة محمد الزين.
إبراهيم حسين الموسوي.
حسين علي قاسم.
عبد الله محمد شمص.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد الرابع والتسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر تشرين الثاني 2007م بمشيئة الله.

* آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر تشرين الأول 2007م.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **حدد الحكم الشرعي (يجوز، لا يجوز) في المسائل التالية:**

أ. أن يقدّم غير المتضرر في الحرب طلباً إلى الجهات المعنية يدّعي فيه أنه متضرر.

ب. التصرف في ماء شركة المياه على خلاف المقررات والضوابط الخاصة بهذه الشركة.

ج. مخالفة القوانين الموضوعة لتنظيم حركة الناس مما يؤدي للإخلال بالنظام العام.

2 **حدد المستحب من المكروه في العبارات التالية:**

أ. ستر المعروف.

ب. تصغير أمر المعروف وعدم المبالغة في الحديث عنه.

ج. أن يؤدي فعل المعروف إلى مضرة الفاعل.

3 **صل العبارة باسم الدعاء الذي وردت فيه:**

أ. اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء. ١. دعاء كميل

ب. الحمد لله الذي لا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب دعائي. ٢. دعاء الافتتاح

ج. اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله. ٣. دعاء أبي حمزة الثمالي

4 **من القائل؟**

أ. «ما أخلص عبد لله عزَّ وجلَّ أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

ب. «يا بني إن الدنيا بحر قد غرق فيها جيل كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى».

ج. «إن الانفصال عن الدعاء يعني الانفصال عن الإسلام».

5 **املأ الفراغ بالكلمة المناسبة:**

أ. إن المادة التي يتألف منها بدن النملة قريب في تكوينه من .....

ب. ..... هي عبارة عن سعي الإنسان لحفظ ما يلزم منه الحفاظ عليه.

ج. إن كل دعاء لا يكون قبله ..... فهو أبتر.

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

قسيمة مسابقة العدد: 192

1	أ	ب	ج	
2	أ	ب	ج	
3	أ	ب	ج	
4	أ	ب	ج	
5	أ	ب	ج	
6				
7				
8				
9				
10				

6 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

نحن اغتسلنا من ماء كربلاء وتنفسنا من ترابها الهواء، وأما الذين اتهمونا بالمغامرة فلن يجدوا لوجوههم ماء، حتى مطر السماء.

7 **من المقصود بالعبارة التالية:**

ثلاثة من أربعة عشر ولداً عاشوا في كنف والد عرف كيف يزرع الإيمان في نفوس أولاده وفي حضن أم فرشت أهدابها لهم سجادة صلاة.

8 **من القواعد الأساسية التي يجب أن تتوفر في داخل كل امرأة محجبة:**

أ. التعامل مع الحجاب وكأنه عادة وتقليد اجتماعي موروث.

ب. إن هدفه الحفاظ على إنسانيتها.

ج. لا يكفي أن تكون المرأة محجبة وتكون قدوتها الحقيقية شخصية سافرة.

9 **من النصائح الغذائية للوقاية من الأمراض السرطانية:**

أ. عدم الاكثار من تناول الفواكه والخضراوات.

ب. استخدام كمية كبيرة من الدهون والزيوت عند الطبخ.

ج. تخزين وتحضير الطعام بطريقة آمنة وصحية.

10 **من العوامل التي تؤدي إلى انقراض التنوع البيولوجي في العالم:**

أ. فقدان محاضن النمو.

ب. ادخال الأنواع الغريبة من النباتات والحيوانات إلى المنظومات البيئية القائمة.

ج. التلوث البيئي.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

إعداد: محمود دبوق

الكتاب: الودائع.

الكاتب: الشيخ حسين حسن شمص.

الناشر: دار الهادي.

ديوان «الودائع» هو كتاب شعر يحكي ودائع الحقيقة التي لا بدَّ لها أن تظهر التزاماً في السلوك، وصدقاً في القول، وأمانة في العمل، وجهاداً ضد الظالمين مهما علا صوت الباطل لبرهة من الزمن.

الكتاب يقع في ١٢٠ صفحة من القطع الوسط، ويتضمن أشعاراً في محطات متنوعة عن أهل البيت عليهم السلام، والجهاد والانتصار وكربلاء الإمام الحسين عليه السلام، ومفاهيم أخرى من الحياة التي نعيش.

يقع في ١٢٠ صفحة من القطع الوسط.

الكتاب: المبادئ والأساليب التربوية.

الكاتبة: أميرة برغل.

الناشر: دار الهادي.

يهدف الكتاب إلى توجيه رسالة يهتدي بها التربويون في عالمنا الإسلامي متطرقاً إلى موضوع التربية وأهدافها وتطوّر مفهومها، وتعريف الأخلاق والحاجة إليها، والعناوين المتفرعة عن المبادئ التربوية. وقد كان لنهج البلاغة النصيب الأكبر في هذه الاطلالة.

يقع الكتاب في ٢٩٦ صفحة من القطع الكبير.

الكتاب: لمجدك هذا القليل.

الكاتب: غسان مطر.

التوزيع: الفرات للنشر والتوزيع.

مجموعة من السطور الوجدانية أو الخواطر الملهمة، سماها الكاتب بيوميات غاضبة. وقد خطّها أثناء الحرب الصهيونية على لبنان في تموز ٢٠٠٦. إفتتحها بكلمات إلى سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، ثم راح يحكي مشاهد الحرب: قصف الطائرات، وحكاية الموت والشهادة والجرأة والجيران والناس والمقاومين وحيفا وقانا والجنوب، وفي المقابل مشاهد أخرى يمقتها الناس كما الكاتب، منها مشهد اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت والذي زينه الكاتب بعنوان: لو أنهم يصمتون!

١١٤ صفحة هي عدد صفحات الكتاب من القطع الوسط.

لقاء علمائي جهادي في وادي الحجير

في وادي الحجير المقدّس، انقلب السحر على الساحر وتحوّلت معركة الإنجاز الإسرائيلي عجزاً وإخفاقاً ورمزاً للانكسار. وفي وادي الحجير، كشف رجال الله زيف الادعاء بأن جيش أحفاد القردة والخنازير جيش لا يُقهر، وحوّلوه إلى جيش مقهور، بعد أن غرق في الوادي المقدّس.. مستنقع الفشل والذلّ والهزيمة.

في وادي الحجير، في المكان الذي وقعت فيه المجزرة الكبرى لدبابات الميركافا الإسرائيلية، والتي سقط فيها حوالي ٢٦ دبابة ميركافا في يوم واحد. ونظراً لرمزية المكان والمناسبة والمضمون. أحيا القسم الثقافي في منطقة الجنوب الأولى ذكرى الانتصار الإلهي الذي تحقق في تموز وآب ٢٠٠٦م، بلقاء علمائي جهادي حاشد، حضره حوالي ٢٠٠ عالم دين، إضافة إلى عدد من المجاهدين الذين كان لهم شرف المواجهة في عدوان ٢٠٠٦م. وقد شارك في هذا اللقاء مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله فضيلة الشيخ نبيل قاووق ومسؤول الوحدة الثقافية فضيلة الشيخ أكرم بركات ووفود علمائية من مناطق بيروت والبقاع والجنوب. وقد كان هذا اللقاء مناسبةً لإحياء الذكرى السنوية الأولى لشهيد العلم والجهاد شهيد الوعد الصادق الشيخ حسن مقداد، الذي

امتزج دم عمامته بتراب الوطن فداءً وتضحية وجهاداً، ومناسبةً لإحياء اللقاء العلمائي الذي أُقيم في الحجير عام ١٩٢٠، والذي دعا إليه السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره.

تحدّث في هذا اللقاء مسؤول القسم الثقافي في منطقة الجنوب الأولى فضيلة الشيخ علي زين الدين وممّا جاء في كلمته: «بين الحجير ١٩٢٠ والحجير ٢٠٠٦ حكاية عزٍّ ولحنٌ إباء وامتزاجٌ المداد بالدماء، تشكّلت منه مقاومةٌ رافضةٌ للخنوع والذل، مستسيغة الشهادة طلباً للكرامة والعزّة والإباء.

يا سيد عبد الحسين لا زال صوتك الموقف وموقفك الصلب وصلابتك المحمدية في اللّه... تتردّد أصداؤها في الوادي المقدّس... في وادي الحجير».

وتوجّه الشيخ زين الدين إلى الشهيد الشيخ حسن مقداد قائلاً: «أقرئ سلامنا السيد عباس، وقل له: لا زال حفظ المقاومة هو الأساس، وقل للشيخ راغب: إن دماء شهدائنا وقعت بيد اللّه، فتمت وأثمرت مجاهدين شهداء صانوا العرض والأرض والكرامة».

هذا وقد قدّم أحد قيادي المقاومة شرحاً تفصيلياً عن المنطقة وسير العمليات خلال الحرب، وتم عرض بعض النماذج المقاومة، من خلال عددٍ من المجاهدين الذين شاركوا في المواجهات.

وتخلّل اللقاء تكريم لعائلة الشهيد الشيخ حسن مقداد حيث قدّم مسؤول قسم شؤون المبلّغين فضيلة الشيخ محمد يونس درعاً تقديرياً لنجل الشهيد الذي كان يرتدي لباساً عسكرياً وتعلو رأسه العمامة البيضاء للدلالة على امتزاج العلم والجهاد في شخصية الشهيد وتوارث نجله لهذه السمات.

الثاني

قال الطبيب النفساني لمريضه في نهاية المعاينة: إنك مصاب بإنفصام وفيك شخصان معاً، أما أجرة المعاينة فهي ثمانمائة ريال. فقال المريض: حسناً هذه أربعمائة ريال، فأما الأربعمائة الأخرى فاطلبها من الشخص الآخر.

جنون

أمر أحد المحامين موكله بأن يتظاهر بالجنون أثناء محاكمته، فبرأته المحكمة لأنه مجنون. وعندما جاء المحامي مطالباً بأتعابه استمر أيضاً في تمثيل الجنون.

هل تعلم؟

❖ أن الغاز في طبيعته غاز لا رائحة له، ولكن تضاف إليه هذه الرائحة لدى تصفيته وتخزينه من أجل عامل الأمان والحماية للانتباه إليه؟

❖ أن الإفراط في شرب الشاي والقهوة والخمور يؤدّي إلى زيادة الدهنيات الحمضية في الدم والذي يؤدّي بدوره الى ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم والذي هو العامل الأساسي في تصلّب الشرايين؟

❖ أن الكسوف لا يستمر أكثر من ٧ دقائق و٨ ثوانٍ، وذلك بسبب السرعة التي تدور بها الأرض حول الشمس؟

أحجية

وأكلةٌ بدون فم وبطن ... فإن أطعمتها انتعشت وعاشت
لها الحيوان والإنسان قوت ... وإن أسقيتها ماء تموت

إعداد: عصام نعمة

أسماء ومعان

.زاهي: فيه شباب متألق، وحيوية، وحسن منظر، فلا عجب أن يزهو، ويختال، ويفتخر معجباً بنفسه.

.زينب: شجر حسن المنظر طيب الرائحة.

أروى: أنثى الوعل، تسمى أروية بضم الهمزة أو كسرها، وجمعها أراوى، واسم الجمع أروى، وهو اسم يوحي بالنعومة والخفة والرشاقة والامتلاء، إلى جانب حسن المنظر والبهاء، وفي عالم الأسماء نجد أروى عمة خاتم الأنبياء ﷺ.

.أيمن: الأيمن خلاف الأيسر، واليمين مقدمة، والأيمن ذو البركة.

من وصايا لقمان

سفينة النجاة

يا بني، إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وليكن جسرك إيماناً بالله، وليكن شراعها التوكل، لعلك. يا بني. تنجو، وما أظنك ناجياً!

لكل أمر سبب

«إن لكل أمر سبباً» كما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام فما هو سبب زوال النعم؟

لمعرفة ذلك، عليك الإجابة على التحديدات أدناه أفقياً لتظهر الإجابة في الخانات الملونة عمودياً.

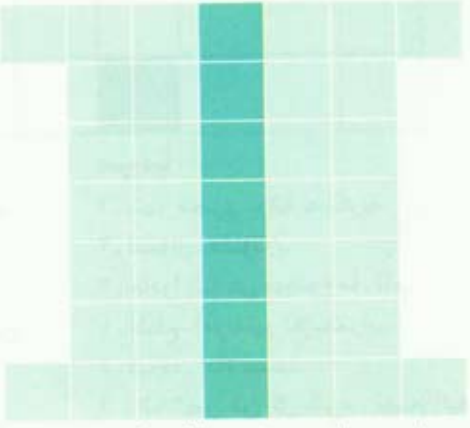

١. مما وصف به الإمام زين العابدين عليه السلام السيدة زينب عليها السلام.

٢. إخبار.

٣. مدينة لبنانية شمالية على الساحل.

٤. سامح.

٥. ضد عمّر.

٦. إحدى القبائل التي ناصرت الإسلام في المدينة المنورة.

٧. الاسم الذي أطلقه النبي ﷺ على أهالي المدينة المنورة.

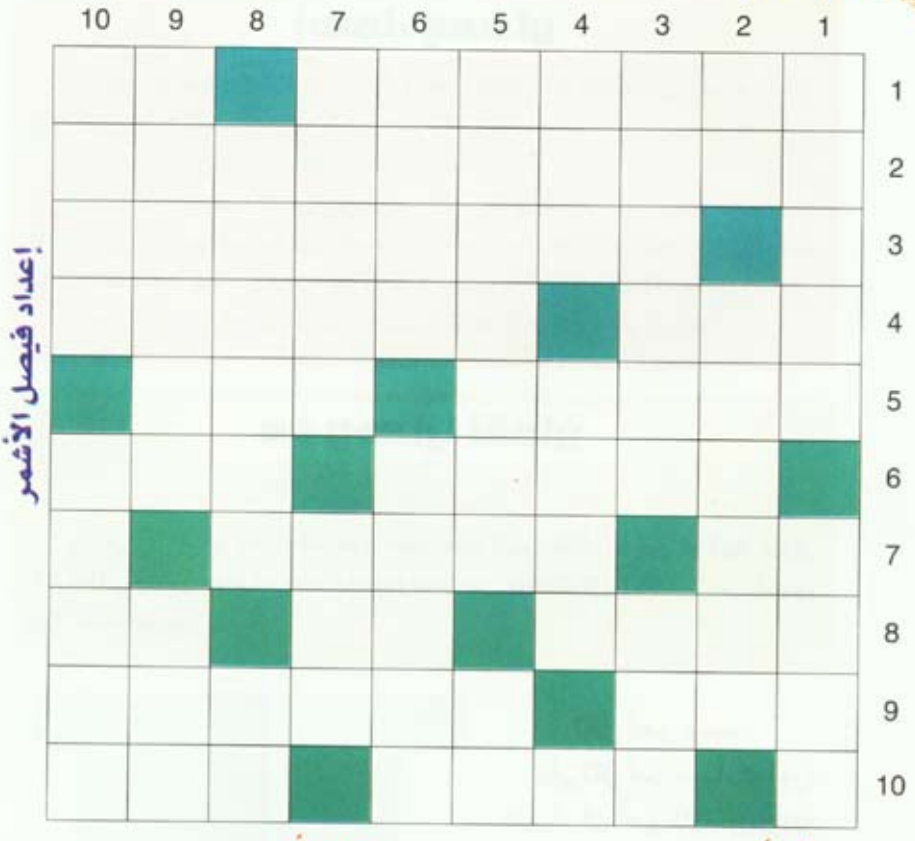

أفقياً:

١ ـ من أسماء شهر رمضان المبارك ـ حرفان متشابهان.
٢ ـ دواء ـ قضتا ليلتهما في مكان ما.
٣ ـ جبل يقع بين لبنان وسوريا وفلسطين.
٤ ـ أسقط ـ سرورهم.
٥ ـ نهدد ـ سعلا.
٦ ـ يذمون فلاناً ـ وبخ.
٧ ـ مرضَ ـ يصرخن.
٨ ـ مركب ـ طليق ـ من الأقارب.
٩ ـ يصوّت الضفدع ـ مباهاة.
١٠ ـ حكمَ عليه ـ عرفتْ.

عمودياً:

١ ـ شهر هجري ـ رتبة عسكرية.
٢ ـ للسؤال ـ مقتولان.
٣ ـ عادوا إليه في موضوع ما ـ نام.
٤ ـ أقطع ـ أمر مثير للإستغراب.
٥ ـ قبروه ـ أداة نصب.
٦ ـ الخالص من كل شيء ـ نقدم إليه تحفة.
٧ ـ صبوا التراب على الحفرة ـ هربت.
٨ ـ تفسران ـ وجنة.
٩ ـ تضلان ـ ظلمَ.
١٠ ـ جاورَ الشيءُ الشيءَ ـ سارعت إلى.

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 191

ا	ل	م	هـ	د	ي		ج	س	د
ب	ا	ب	ا	ل	م	ن	د	ب	
و		ا	ل	ف	ا	ر	ا	ب	ي
ص	ب	غ		ت	ز	هـ	ر		ف
ا	ا	ت	ي		ح	ب		ب	ل
ل	ك		ا	ل	ك	هـ	و	ل	ت
ح	س	م	ن	ا		م	ز	ج	
	ت	ل	ع	ب	ا		ا	ي	ن
ح	ا	ا		ا	ل	م	ر	ك	ب
ي	ن	ت	هـ	ز		س	ة	ا	ر

ا	ل	ا	م	ل
	ا	ق	ل	م
	ج	ر	ح	ر
	س	م	ق	م
ا	ل	د	ي	ن

حل من القائل الصادرة في العدد 191

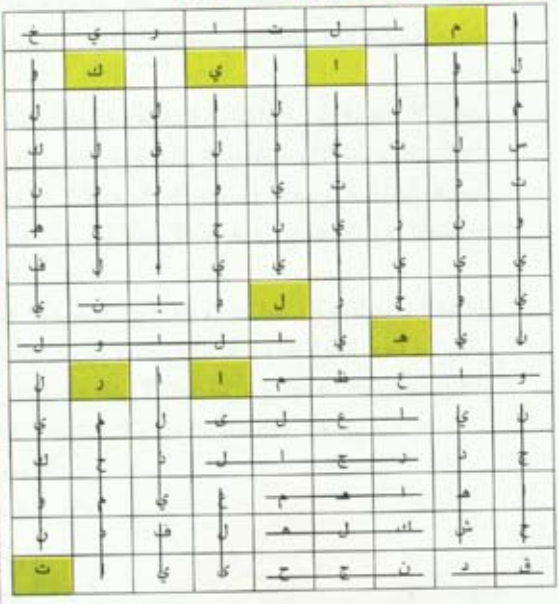

إن اختياري محمداً ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

مايكل هارت

الجواب: النبي

أجوبة مسابقة العدد 190

١. أ. وعد بلفور.
ب. عيد المقاومة والتحرير.
ج. عدوان تموز.

٢. أ. النبي موسى عليه السلام.
ب. مارون الرأس.
ج. دان حالوتس.

٣. أ. السيدة الزهراء عليها السلام.
ب. السيد حسن نصر الله دام ظله.
ج. المقاومة الإسلامية.

٤. أ. أمير المؤمنين عليه السلام.
ب. الإمام الخامنئي دام ظله.
ج. الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره.

٥. أ. ٢٠.
ب. تحريرها.
ج. زانيه.

٦. ب. ج.

٧. يوم المرأة.

٨. أ. ب.

٩. ص٢٣.

١٠. أ. ج.

فرصة لا تفوّت

إيفا علويّة ناصر الدين

أرسل أحد المتحمسين لأجواء شهر رمضان المبارك على القنوات التلفزيونية رسالة الكترونية قصد إيصالها إلى عدد كبير من الرواد عبّر فيها عن شوقه وانتظاره للفرصة الاستثنائية التي تقدّمها الشاشات الصغيرة لمشاهديها «إكراماً للشهر الكريم»!، معتبراً أنها فرصة موسمية لا تفوّت للاستمتاع بقضاء أوقات مميّزة ومسلّية في متابعة المسلسلات والأفلام والحفلات الفنية وبرامج المنوّعات والمسابقات والترفيه إضافة إلى السهرات المطوّلة التي يطل فيها نجوم الفن والطرب للحديث عن أخبارهم وأسرارهم ومشاريعهم ونزاعاتهم، شارحا انه سيعمد إلى تقسيم أوقات ليله ونهاره «بذكاء» لضمان أفضل استثمار لهذه الفرصة حتى لا تضيع عبثاً!

وفي الختام ضمّن رسالته دعوة لإبداء الرأي على عنوان المنتدى الذي يشارك فيه والرد بالإجابة على سؤاله التالي: أخبرني كيف ستقضي أوقاتك، وما هي برامجك الرمضانية المفضلّة؟

معك حق يا عزيزي، في شهر رمضان المبارك فرصة استثنائية، بل فرصة لا تفوّت، لكنها ليست فرصة للرجوع إلى الوراء، وليست فرصة لقتل الروحانية والانغماس في أجواء اللهو والعبث، بل هي فرصة للجد والاجتهاد، للتقدم والرقي، لسمو النفس وصفائها، فرصة للتقرب من اللّه عزّ وجلّ في شهره، للدخول في ضيافته، لاستحقاق فضله وكرمه، للحصول على رحمته وغفرانه، للسعي إلى رضوانه...

أما بالنسبة إلى البرامج الرمضانية المفضلة، فهي كل ما يتناسب مع الأجواء العبادية والروحية لشهر الصيام من قراءة القرآن الكريم والتفرغ للدعاء والمناجاة، وهذا لا يعني أنه ليس بإمكان الصائم مشاهدة بعض البرامج التي لا تتعارض مع الهدف المرجو من هذا الشهر وطبعاً مع عدم الاستغراق فيها على حساب الأجواء الرمضانية المميزة.

يا عزيزي، هناك من يريد تضليل الصائمين وإفراغ هذا الشهر المبارك من مضمونه الحقيقي تحت عنوان إكرام الشهر الكريم.

تأمّل قليلاً هل يكون إكرام شهر التوبة والمغفرة بارتكاب المعاصي والمحرمات؟. هل يكون إكرام شهر اللّه بالابتعاد عن الله؟

إن الإجابة على سؤالنا هذا تحدد الإجابة على سؤالك ذاك.

آخر الكلام